مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

الثبات والتغير في الزواج لدى الأمازيغ
دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الثقافية

الباحثة/ أمال فرغلي عبد الله فرغلي

إشـــراف

أ.د/ نانسي احمد فخري
أستاذ الأنثروبولوجيا الطبيعية
كلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة

أ م د/ علياء الحسين محمد
أستاذ مساعد الأنثروبولوجيا الاجتماعية
كلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة

أ م د/ محمد عبد الراضي
أستاذ مساعد الأنثروبولوجيا الثقافية
كلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة

تمهيد:

تمتلك المرأة الأمازيغية القدرة على القيام بأدوار عملية متعددة في الحياة الاجتماعية، وقد لعبت المرأة أدوارا متعددة، منها ما احتل الصدارة وقيادة المجتمعات البشرية، وإن الشكل النهائي لأداء المرأة الأمازيغية تقرره نظم المجتمع وما يفرضه عليها من أدوار.

أهمية الدراسة ومشكلتها:

تعد العادات والتقاليد ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية، ومرتكزاً من مرتكزات الوجود الاجتماعي، وتلعب دوراً هاماً في حياة الجماعات الإنسانية حيث يرى فيها الباحثون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس وسيلة هامة من وسائل الضبط والإرشاد، تؤدي وظائف اجتماعية وثقافية ونفسية بالنسبة للأفراد والجماعات، إذ أنها تعبر عن الثقافة التي تسود المجتمعات البشرية وتعكس أخلاق الشعوب ونفسياتها، بالإضافة إلى ان دراستها تيسر بسهولة نسبية التعرف على بعض سمات الشخصية القومية لأي شعب من الشعوب، فالعادات والتقاليد ارتباط لصيق بالحياة، ومن ثم تعد من المصادر المهمة والضرورية من اجل معرفة واقع وثقافة وحياة أي شعب في أي رقعة على الأرض[١].

(ISSN: 2536 - 9555)

والزواج باعتباره نظاماً اجتماعيا وقانونيا تتمثل فيه بنية الجماعة وترافق نشؤه عادات وتقاليد ترتبط بخصوصيتها وعقيدتها وسلوكها الاجتماعي والأخلاقي، بالإضافة إلى انه نظام عالمي ومن أهم النظم وأخطرها شأناً في حياة الإنسان والمجتمع، وهو الرابطة المشروعة بين الجنسين، ولا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفق المصطلحات والأوضاع التي يقرها، ومن يحاول أن يخرج عن ذلك يؤخذ لا محالة بالقصاص العاجل، كما انه الأساس الذي يحدد العلاقات بين الرجل والمرآة والعلاقات التي لا تقوم على أساس الزواج تعتبر محرمة وغير مشروعة وتستوجب العقاب.

ومن ثم فقد خصص هذه الدراسة في عادات الزواج وتقاليده ودراستها دراسة أنثروبولوجية على أساس ان الزواج يشكل الأساس وغيره بشكل الفروع، فإجراءات الزواج ومراسمه تبرز من خلالها كثير من الممارسات السلوكية التي يمارسها الناس في حياتهم اليومية، وهذه العادات والتي هي نتيجة لتفاعل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض خلال حقب تاريخية متتالية قد تعرضت إلى الكثير من التغير والتطور حتى وصلت إلى وضعها الراهن، فالتغيرات في عادات الزواج وتقاليده تتجلى في سنة وطريقة الاختيار، والفرص المتاحة لرؤية طرفي الزواج أحدهما للأخر قبل الزواج، بالإضافة إلى التغير في موضوع المهور والوقائع الاحتفالية المرافقة للزواج وغيرها ، وهذه التغيرات ما هي إلا نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي طرأت على مجتمعنا بفعل انتشار الثقافة والاحتكاك بالعالم الخارجي، وبفعل التطور والنمو الذاتي والداخلي للمجتمع والأفراد المكونين له.

ومن ثم هناك تغير دائم ومستمر ومتجدد يتجدد الحياة، ولكن هذا لا يعني أنه بمجرد ان نستدل بالظروف القديمة ظروفاً جديدة أمر كافي من اجل تغيير أثار الظروف الأولى، حيث لا تزال توجد عادات وقيم راسخة يصعب تغييرها، وقد تتعايش عادتان معاً في وقت واحد قديمة وحديثة دون أن تمحو إحداهما الأخرى.

وانطلاقا من ذلك لا يمكننا تجاهل مظاهر الثبات في العادات والتقاليد ، بالإضافة إلى التغير وهذا ما تحاول الدراسة الحالية إثباته من خلال البحث في عادات الزواج وتقاليده، وعلى الرغم من تنوع هذه العادات واختلافها نسبياً باختلاف النظم والفئات الاجتماعية، وباختلاف مراحل التطور التي يشهدها المجتمع إلا أنها تحمل رموزاً

ودلالات وتعبيرات خاصة هى نتاج تجربة الفرد تعكس واقع حياته، وتعبر عن عقليته وأخلاقه لهذا يوجد فيها المجال الخصب للدراسة والتحليل والوصف.

ومن هنا فإن اختيار دراسة عادات الزواج وتقاليده بين الثبات والتغير يعود لأهمية هذه العادات جزءا مهماً من نظام الزواج، ومن ثم يجب من دراستها في محاولة للتعرف عليها، وعلى وظائفها ومظاهر ثباتها وتغيرها وتقديم توضيح العادات التي لا تزال نمارسها حتى اليوم دون أن ندرك دلالاتها أو معناها، ولعل خصوصية الدراسة الانثروبولوجية تتجلى في ان الباحثة يركز على السمات والملامح الثقافية والأنماط السلوكية وطرق التعبير الأخرى في فهم العلاقات التي تربط بين الأفراد ، كما انها لا تعتمد على الجوانب الكمية بقدر اعتمادها على الأبعاد الرمزية والكيفية، ويرجع ذلك لاهتمامها بالمعنى والفهم والوصف والتحليل المكثف للظاهرة محل الدراسة.

لا تقتصر الانثروبولوجية على وصف الظاهرة إنما توضح الدور الذي تلعبه في إضفاء نوع من الوحدة والتماسك بين وحدات المجتمع، وكذلك فإن الانثروبولوجيين يتخصصون في دراسة مظاهر أو عناصر معينة من السلوك الاجتماعي مع الاستعانة بنتائج دراسات التخصصات الأخرى، وبالتالي ينظر إلى الانثروبولوجية على أنها علم تجميعي أو تركيبي

وتأتي أهمية الدراسة لتحديد أبعادها الاجتماعية والثقافية ومدى تعرضها لتأثيرات التغير الاجتماعي والثقافي ، بالإضافة إلى تتبعنا لعملية الثبات والتغير فيها والذي سوف يكشف بجلاء تأثير التطور في تغيير بعض عادات الزواج وتقاليده من جانب، بالإضافة إلى دراسة هذه العادات دراسة وصفية تحليلية وتقديم فهم واضح لأهمية هذه العادات والتقاليد في حياة الشعوب. استناداً إلى ما تقدم فإن البحث هو محاولة لاكتشاف وقائع اجتماعية تمثل نشاط الأفراد وسلوكهم وتعاملهم وتفاعلهم من خلال مراسم الزواج، والاستعداد له وكيفية الاحتفال بتلك المناسبة، كما ستحاول هذه الدراسة دراسة موضوع الزواج وما يرتبط به من عادات وتقاليد، منطلقين من مقولة " روث بندكت" ليس هناك مشكلة اجدر بالدراسة من الدور الذي تلعبه العادة في حياتنا إذ لا يوجد إنسان على وجه الأرض لا يخضع للعادات والتقاليد ولا يشارك فيها[٢]، وسيحاول دراسة عادات الزواج وتقاليده في جماعة الأمازيغ بالمغرب ضمن إطارها الثقافي والاجتماعي في محاولة لتقديم جانب من جوانب عاداته وتقاليده .

(ISSN: 2536 - 9555)

أهداف الدراسة:

تنطلق الدراسة الحالية لعادات الزواج وتقاليده بين الثبات والتغير من المكانة المهمة التي يحتلها نظام الزواج وما يرافقه من عادات وتقاليد في المجتمعات ومن خلالها تؤدي مجموعة من الوظائف والأدوار الهامة ، ومن ثم فإن دراسة العادات والتقاليد المتعلقة بنظام الزواج تهدف إلى :

- التعرف على مظاهر الثبات في عادات الزواج وتقاليده خاصة أن التغير في العادات والقيم يكون نسبياً ويتم بشكل بطيء.
- التعرف على مظاهر التغير الذي طرأ على عادات الزواج في مجتمع الدراسة.
- التعرف على مراحل الزواج والعادات المتبعة عند كل فئة من فئات مجتمع الدراسة.
- التعرف على الدلالات الاجتماعية للعادات والتقاليد المرافقة لمراسيم الزفاف عند كل فئة من فئات مجتمع الدراسة.

تساؤلات الدراسة:

- ما مظاهر الثبات في عادات الزواج وتقاليده خاصة أن التغير في العادات والقيم يكون نسبياً ويتم بشكل بطيء؟
- ما مظاهر التغير الذي طرأ على عادات الزواج في مجتمع الدراسة؟
- ما مراحل الزواج والعادات المتبعة عند كل فئة من فئات مجتمع الدراسة؟
- ما الدلالات الاجتماعية للعادات والتقاليد المرافقة لمراسيم الزفاف عند كل فئة من فئات مجتمع الدراسة؟

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية دراسة الطقوس المرتبطة بالزواج في اعتبارها إسهاماً في المسح لبعض التراث للثقافة الأمازيغية، كما تساعد ايضاً على تعميق فهمنا لأبعاد ثقافتنا وزيادة قدرتنا على رؤية تسمح لنا بالتحكم والتوجه لما فيه صالحن، كما انه من الملاحظ لمختلف الممارسات والأنشطة يمكننا من فهم البيئة الحقيقية، وكيف أنها تتأثر بكل ما هو جديد وهنا نقصد تمثلات هذه الطقوس الزواجية، فيلتقي الأفراد ببعضهم البعض من خلال التفاعل فيما بينهم، وهذه التفاعلات تتم بطرق أو عمليات تؤدي وتمارس في المجتمع ويطلق عليها مصطلح العمليات الاجتماعية وهى عبارة عن أنماط سلوكية متكررة يقوم بها الناس. ومما لا شك فيه اننا حينما نتعرف على طقوس مجتمع من المجتمعات ونصفها تكون قد حاولنا ان نضع حجر الزاوية لأي محاولة تستهدف تطوير أو تغيير الواقع بما يتفق وأهداف ورغبات سكانه، وتتمثل في قيمة الموضوع الذي ستتطرق اليه

الدراسة بوصفها بالحساسة لأنها ستتناول بدراسة الزواج داخل المجتمعات المحافظة ذات الأصل الشريف بمختلف العوامل الاجتماعية والثقافية، والتي سوف تساعد على فهم وتفسير طبيعة التفاعلات والعلاقات والممارسات بين الأفراد والجماعات داخلها ومعرفة الأسباب المؤدية إلى تشكل تصوراتهم واتجاهاتهم للزواج والطقوس المصاحبة له.

مفاهيم الدراسة:

١ – العادات:

العادات جمع لكلمة عادة وهى من الفعل تعود ويتعود تعويداً، وتعتبر العادة مفرد لجمع مؤنث سالم عادات في اللغة العربية، وهى مأخوذة من تعود يتعود مصدره تعويد ولغة هي "كلما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد والعادة الحالة تتكرر على نهج واحد"(٣)، وعليه فهى تعني كل ما تعود الناس ودرجوا على فعله والقيام به، وتكرر عمله حتى أصبحوا يألفونه وتعودوا عليه حيث من كثرة تكراره لا يجد المرء فيه غرابة فتقول عود فلانا كذا أي صيره، ويعتاده وعاود الشيء جعله من عاداته والعادة ما إعتاد الإنسان إن يعود إليه مرارا متكررة(٤)، وعموما فالعادة "حال يكرر فيها سلوك على نمط واحد"(٥).

أما اصطلاحا فان العادة تعبر عن نمط من السلوك يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم، وبذلك يصبح ثابتا مع مرور الزمن وينتقل وراثيا هذا الانتقال بين الأجيال يساعدها على التوسع والنمو وبذلك تكتسب سلطانا في المجتمع ومفهوم العادة قديم قدم الإنسان إذ تغني به الشعراء والأدباء إذ يقول بن الإعرابي:

لم تزل تلك عادة الله عندي والفتى الف لما يستعبدا

وقال أيضا:

تعود صالح الأخلاق إني رأيت المرء يألف ما استعادا.

والمفاهيم التي تتضمنها هذه الأبيات تعكس مفهوم العادة التي تدل على التكرار والتعود، ولم تخلو موسوعة العرب اللغوية والفكرية من عبارة العادة من خلال مجموعة من المفاهيم كالعيد والذي يقصد في جوهره العودة ولا نعود إلى شيء إلا بعد ألفة، وكان العرب قديما شديدي الحرص على عاداتهم خوفا، من زوال سلطانهم وفقدان المجتمع بعض السلوكيات التي يفضلون ان تبقى حية فيهم.

وتعتبر العادة ظاهرة اجتماعية وقد اختلف العلماء في تعريفهم للعادات، ولكن اهتموا بها كدراسة للظواهر الاجتماعية حيث أستخدم " P. Bourdieu" مفهوم " Habitus" إذ

(ISSN: 2536 - 9555)

يعبر مفهوم الهابتوس عن النزوع الشخصي الاجتماعي ويشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية ثم إعادة إنتاجها عبر الزمن، وحسب الظروف الاجتماعية المتغيرة واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع والتفاعل بينهما، ما هو إلا الهاجس الذي يشغل المجتمع(٦)، فالهابيتوس يكتسبها الفرد من مجتمعه وتصبح بمثابة القواعد التي تولد الممارسات ويجعلها رأسماله الرمزي وقد رأى "Bourdieu" ان الهابيتوس "مجموعة من الاستعدادات المستدامة والقابلة للنقل"(٧)، وهذه الاستعدادات تساعد على تنظيم الممارسات التي تكون موحدة بين أفراد الجماعة، لذلك الهابيتوس يصبح وسيلة تجعل الأفراد يتكيفون مع وسطهم.

٢ – **الزواج:**

الزواج في اللغة: النكاح لغة بمعنى عقد التزويج ويكون أيضا بمعنى وطأ الزوجة، قال أبو علي القالي: فرقت العرب فرقا يعرف به موضع العقد من الوطء، فإن قالوا انكحوا فلانة او بنت فلان قصدوا وأرادوا بذلك عقد التزويج أما إن قالوا نكح امرأته أو زوجته فالمراد منه هو الجماع والوطء(٨).

وكذلك يشير إلى "الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرآة على سبيل الاستمرار والدوام"(٩).

يختلف مفهوم الزواج بين المجتمعات الإنسانية ، فهو ظاهرة معقدة ومتشابكة تستمد خصائصها من عادات وتقاليد المجتمعات ، وبالتالي كان التنوع الكبير في أنماط الزواج والمؤشرات المرتبطة به، وبذلك يمثل اقتران الرجل بالمرآة على سبيل الدوام والاستمرار كما يعبر عن الجمع والتداخل.(١٠)

ومن منظور الأنثروبولوجي يعرف الزواج بأنه ظاهرة اجتماعية معقدة ويرجع ذلك إلى اختلاف صوره، وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض، وعلى الرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ البشري وتنقسم هذه الجذور مع الشعوب الأخرى نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها، وينطبق هذا التعريف على كل المجتمعات(١١).

ويضيف " أحمد الشناوي" بأن الزواج هو " نظام اجتماعي معروف أساسه علاقة رجل بامرأة علاقة يعترف بها القانون، ويقرها العرف والتقاليد، وتتضمن هذه العلاقة حقوقا والتزامات على الزوجين معا"(١٢).

إذن تحصيل حاصل لكي يكتسي الزواج صبغة مقبولة اجتماعيا ودينياً ضرورة مروره بالعقد الشرعي الذي يثبت القبول الجماعي والفردي معاً لهذا الزواج، وليكتمل القران ووجوب العقد القانوني وفق أصول قانونية تضمن حقوق وواجبات كلا منهما.

وعرفه " برناند باريز" ان الزواج علاقة مستمرة مقبولة اجتماعيا بين رجل وامرأة أو اكثر، وهى تسمح بالعلاقات الجنسية بينهما بهدف الأبوة ويعد الزواج نمطا خاصا من العلاقات المقبولة بمجتمعنا وهى تتم وفق معايير وضوابط معينة ومن الممكن ان تنتهي تحت ظروف خاصة يحددها المجتمع(١٣).

ويعرف الزواج انه عبارة عن اتحاد رجل وامرأة اتحادا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص(١٤)، وعرف "وسترمارك" الزواج بأنه " نظام اجتماعي ومعروف أساسه علاقة رجل بإمراه يعترف بها القانون، ويقرها العرف والتقاليد، وتتضمن هذه العلاقة حقوقاً والتزامات على الزوجين".(١٥)

أما التعريف الإجرائي لمفهوم الزواج يتمثل في: هو رباط مقدس يجمع بين رجل وامرأة بهدف إشباع الغريزة الجنسية وتأسيس الأسرة، وقيام الزوجين بالمهمات المرجوة بهما، وذلك من خلال لما ترتضيه ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره المتعلقة بالزواج ، ويتم الزواج أمام الملا بهدف اكتسابه طابع الإشهار والإعلان والمشروعية.

٣ – الأمازيغ:

بين مصطلحي الأمازيغ والبربر ظهرت مسارب استشكالية جديدة حاولت مساءلة المنطق التاريخي بعيداً عن كل مظاهر الشوفينية والادلجة والتعصب فما كان منها إلا أن تم عرض هذا المشكل المفاهيمي على الفتوى الخلدونية التي أقرت باتفاق النسابين كهانئ بن لؤي وغيره ان مازيغ هو الجد الأعلى للأمازيغ، وان " برا" هو الحفيد العاشر لمازيغ، وهو معطي تتعاظم معه التساؤلات حول السر وراء تشبت الكتابات التاريخية بالفرع عوض الأصل.(١٦)

ولقد حاولت بعض الأعمال مقاربة إشكالية البربر والامازيغ من منطلق طوبونيمي محض عن طريق اللغوص في عوالم أسماء الأماكن الجغرافية لما لهذه الأخيرة من دور في التعريف بهذه المجموعات البشرية التي اطلق لفظ الليبيين والافارقة والجيتول، الأمر الذي أدى إلى خليط من المسميات التي أندرجت تحت اسم الشلوح أو مازيغ.(١٧)

(ISSN: 2536 - 9555)

وقد ذهب "روم لاندو" إلى الشيء نفسه تقريباً بأن البربر لا يسمون انفسهم كذلك، ولا يطلقون على انفسهم اسماً شاملاً يضم جماعاتهم المختلفة، فبربر البادية يسمون انفسهم الأمازيغ بينما يسمى بربر الأطلس الأعلى انفسهم شلوح وأخرون برابر. (١٨)

وهذا ما ذهب اليه الباحث الجزائري " عثمان سعدي" بأن البربر لم يعرفوا ان غيرهم قد اطلق عليهم اسم البربر إلا بعد حلول الاستعمار الفرنسي، ومن ثم فإن المصادر القومية العربية تشير إلى ان اصل هذه التسمية قد جاء في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠م، وذلك بعد ان عجز الفرنسيون عن إحداث شرخ ديني أو طائفي في المجتمع العربي في الجزائر، فإنهم راحوا يحاولون إحداث شرخ عنصري من خلال الحديث عن وجود قومي مستقل اسمه البربر.

يتضح من خلال ما سبق ان بعض الباحثين يعتقدون ان البربر يفضلون تسمية أخرى وهى "ايمازيغن" جمع أمازيغ، والتي تعني الحر أو النبيل أو الشريف، وربما كان لهذا الاسم علاقة بسكني الجبل، والتحصن فيه، كما يوجد بعض الباحثين من يشير إلى تسميات أخرى كالماسيد، النوميديين، الليبيين، والجيتوليين.(١٩)

ومن التسميات الأخرى التي تستخدم بصفة خاصة من قبل بعض الأوروبيين كلمة " Moors" والحقيقة ان هذه الكلمة تستخدم حالياً بدلالات مختلفة، فهي تستخدم حينا للدلالة على المسلمين أو كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، وقد تستخدم للدلالة على كل ما هو شرقي.

ويرى بعض الباحثين ان هذه التسمية ترجع إلى العهد الروماني أيضا حيث اطلقوا كلمة "Mauri" على سكان شمال أفريقيا، وعلى إقليمهم اسم "موريتانيا" وقد انتقلت كلمة "Mauri" من اللغة الرومانية إلى اللغات الأوروبية الأخرى، ثم استعمل كلمة "Moor" للدلالة على المسلمين الذين فتحوا بلاد الأندلس، سواء كان هؤلاء المسلمون من العرب أم من الأمازيغ، بل ان هذه الكلمة كانت تطلق على كل المسلمين في شمال أفريقيا وأجزاء من أوروبا، ومن ذلك اشتقت فرنسا اسم "موريتانيا" لتطلقه على ذلك الجزء من شمال غرب أفريقيا الذي استعمرته في بداية القرن، والذي يعرف حالياً باسم جمهورية موريتانيا الإسلامية، وعلى الرغم من الدلالات الواسعة لهذه التسمية إلا أنها تستخدم من قبل البعض للدلالة على الأمازيغ.(٢٠)

وكلمة "أمازيغ" من منظور عربي، نجد ان معظم القواميس العربية القديمة والحديثة لا تشير إلى هذه الكلمة ولا إلى مشتقاتها مثل مز غاو أمز غاو مازغ، والكلمة التي تذكرها المعاجم وتؤدي إلى نفس المفهوم هي مزر، وان الاسم الحقيقي للأمازيغ هو "مازر" وجمعه "امازر" و"المزير" وهو الشديد القلب، وهذا التغيير في حرف الغين إلى الراء يرجع إلى مسألة التبادل بين الصوتين الغاء والراء.(٢١)

لذلك يمكن القول بأن هذه التسمية هي الأكثر تداولاً بين الباحثين للدلالة على البربر هي كلمة " الأمازيغ" والتي سوف استخدمها في هذه الدراسة بدلا من كلمة البربر.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

كانت بداية الدراسة النظرية سنة ٢٠٢٠م التي اكتسبنا فيها المبادئ الأولية في البحث الأنثروبولوجي، ووفقا لذلك فإن الاهتمام بالبحث عن المبادئ التي تحكم تطور الإنسان فيزيقيا وثقافيا هو العمل المتاح للبحث الأنثروبولوجي وقد كان ضروري في هذه المقارنة إتباع خطوات منهجية وتوضيح الإجراءات المتبعة من نوع الدراسة والتقنيات وتحديد المفاهيم ثم عمل المقابلات خلال برنامج زووم.

تنتمي الدراسة الحالية إلى نمط الدراسات الوصفية التي تتخذ من المنهج الوصفي منهجاً لها، حيث أن الدراسات الوصفية يقصد بها تلك الدراسات التي تستهدف تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقفاً تتسم بصفة التحديد، أما عن الوصف ينصب على الجوانب الكيفية والجوانب الكمية معاً، فإذا توافرت المقاييس والأدوات الإحصائية كان من الممكن تحديد خصائص الظاهرة تحديداً كمياً.

ومن ثم تسعى الدراسة الحالية إلى دراسة ووصف وتحليل الواقع الحاضر لعادات الزواج بين الثبات والتغير لدى جماعة الأمازيغ في المغرب ، كما اني سوف أتبع المسح الاجتماعي الوصفي حيث أنه النمط الشائع في البحوث الاجتماعية والإنسانية.

إضافة إلى المنهج الوصفي تم الاستعانة بتقنيات منهجية مساعدة كالمنهج التاريخي وتم استخدامه في مضمار التفسيرات السببية في ضوء بعض الحقائق التاريخية التي تعلقت بالنظرة التاريخية لأنماط الزواج في المجتمعات التقليدية، وبذلك كان الهدف من استخدام هذا المنهج هو محاولة التعرف على أصول بعض الطقوس والتقاليد المرتبطة

(ISSN: 2536 - 9555)

بالزواج، وذلك بالرجوع إلى أصلها التاريخي من خلال معيار الاستمرارية ومن خلال بعض الدراسات التي تناولت وصف الزواج في مناطق أخرى.

وتم استخدام المنهج المقارن بهدف تحديد أوجه الشبه والاختلاف، ونستطيع من خلاله الحصول على معارف أدق حسب " اميل دور كايم" هي الأداة الأفضل للطريقة الاجتماعية، وهذه الحادثة محددة بزمانها وتاريخها، وهو أحد الأساليب المنهجية التي استخدمها باحثو الانثروبولوجيا الأوائل الذين يطلق عليهم اسم باحثي المقاعد الوثيرة، ولقد انصبت مهمة هؤلاء الباحثين على دراسة الملامح الاجتماعية المتشابهة التي تظهر في مجتمعات مختلفة سواء في الماضي أو الحاضر.

أدوات جمع البيانات:

لا يمكن لأي منهج الاستجابة دون الاستعانة بأدوات جمع البيانات التي تعتبر من أهم الوسائل التي يتم من خلالها الحصول على المعلومات والحقائق العلمية المرتبطة بظاهرة ما، كما تساهم إلى حد ما في نجاح الدراسة إذ ما تم تطبيقها بموضوعية وفاعلية، لذلك فهي تستدعى الدقة في الاختيار لهذا استخدمت الأدوات التالية:

١ – الملاحظة:

تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة بهدف أخذ معلومات كيفية بهدف فهم المواقف والسلوكات[٢٢]، كما أن الاعتماد عليها قد ساهم في التعرف على الغرض الكامن لأسباب ممارسة هذه الطقوس والتصرفات الاجتماعية التي تصدر عن أفراد المجتمع، ولا يكون ذلك إلا من خلال الاندماج في مجموع علاقاتهم الاجتماعية لكسب ثقة المبحوثين ، ومن ثم الكشف عن خبايا الظاهرة المدروسة في صيرورتها وديناميكيتها وصولاً إلى اكتشاف ثوابتها ومتغيراتها أنثروبولوجيا دون أن يكون هذا غرض واضح منها.[٢٣]

وعلى اثر هذا قمت بإجراء الدراسة على مرحلتين بدأت بالدراسة الميدانية بجولة استطلاعية لتعميق المعرفة بالموضوع المقترح للبحث، سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية كما وظفت تقنية الملاحظة في شهر مارس ٢٠٢١م، قمت من خلالها بإجراء مقابلات وذلك من خلال محادثة موجهة لفرد أو أفراد اعتبرناهم مبحوثين لاستغلالها في الدراسة أو الاستعانة بعا بهدف الاقتراب من مجتمع الدراسة، باعتبار ان المقابلة تحظى

بأهمية بالغة في عملية جمع المعلومات كونها تعتبر من اقوى أدوات البحث العلمي للوصول إلى الحقائق العلمية.(٢٤)

بالإضافة الى إلزامية وجود مخبرين كانت مهامهم كمساعدين لخصوصية الموقف، من اجل سرد مجريات ما يجري في الفضاء النسوي ولمساندتهم تم توزيع استمارات اولية لكل من المبحوثين والمخبرين، ولكون الاستمارة الأداة الرئيسية في الدراسة الحالية فقد أعدادها الكثير الكثير من الوقت، فبدأت بتطبيق استمارة تجريبية تم ملأها من خلال مقابلة ١٠ مبحوثين في المرحلة الاستطلاعية، والوقوف على تسلسل ومدى منطقية أسئلة الاستمارة باعتبارها الوسيلة الفعالة في جمع المعلومات، كونها ليست مرنة كالمقابلة حيث تشمل أسئلة معينة ومختصرة وفي إبقاء المبحوثين مجهولين، مما سهل عليا إجراء هذا التحقيق الأولي احتكاكنا الدائم بالأعيان والأسر المبحوثة دون إثارة أي شكوك حول الغرض من هذه الدراسة، بهدف جمع المعطيات التي بحاجة اليها، ومن ثم تم تحديد جماعة الأمازيغ في مراكش كمجال مكاني خاص بالدراسة الميدانية على اعتبار أنها المنطقة التي يشيع فيها بشكل ملحوظ التمسك بجانب الأصل الشريف في المصاهرة ونلتمس طقوس خاصة ، حيث كل المقابلات والملاحظات بهدف فهم السلوكيات والممارسات للوصول إلى فعالية ودلالة.

إلى جانب تفريغ وتحليل البيانات من الاستمارات كان ينبغي اتباع المنهج الوصفي التحليلي في المعالجة الإحصائية كوسيلة مساعدة في البحث الأنثروبولوجي ، ومن ثم الوصول إلى مجموعة من النتائج المتمثلة في تأكيد أو نفي التساؤلات المقترحة من خلال معالجة أراء عينة الدراسة نحو التغيرات ونظرتهم إلى تمثلات الزواج وصيرورة الطقوس المواكبة لها.

وبهذا تم توجيه مسار الدراسة الحالية لاستغلال الثقة التي تم اكتسابها من خلال الدراسة الاستطلاعية، إلى المرحلة الثانية من الدراسة الميدانية بدأت من شهر ديسمبر ٢٠٢١م إلى شهر فبراير ٢٠٢٢م والتي تعد المجال الزمني ما بين الجولة الأولى والثانية أي استغرقت حوالي ١٠ شهور ، تم من خلالها توزيع الاستمارات علماً بأن هذه الاستمارات تم عليها إجراءات وتعديلات، كانت لازمة بالإضافة أو حذف أو دمج بعض الأسئلة التي وجدت في التحقيق الأولى حتى أصبحت صيغتها بصورة نهائية صالحة

(ISSN: 2536 - 9555)

للتطبيق، وتم وضعها على الموقع الإلكتروني" Google Form" نظراً لما تمر به البلاد من أزمة جائحة كورونا. وتم تصميم دليل المقابلة لمعرفة عادات الزواج بين الثبات والتغير لدى جماعة الأمازيغ في المغرب، متمثلة في (٥) أسئلة بيانات أولية، و(٢٦) سؤال مرتبطة بموضوع الدراسة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ من فئات المجتمع المختلفة (شباب– شيوخ) من الجنسين.

أنماط الاختيار عند الامازيغ:

تبدأ الخطبة بمرحلة هامشية تمهيدية ، والمقصود بها نوع من الإعداد الرسمي للدور الجديد تظهر بداية في الاختيار الزواجي وتقوم فكرة الاختيار الزواجي على سؤالين من الذي يختار ومن الذي يقع عليه الاختيار[٢٥].

ونلاحظ في المجتمعات المتقدمة كالمجتمع الحاضر مثلا ان الزواج يعتبر مسألة شخصية يتجه فيها الزوجين إلى إقامة منزل جديد مستقل عن والديهما وفي هذه الحالة نجد أن الاهتمام الأسرة بمن سيتزوجها الابن يقل، كما أن متابعتهم وإشرافهم على الزواج يقل أيضا ويتوفر للأفراد الحرية في اختيار شركاء حياتهم، أي أن تلك الحرية تتوفر لكل من الفتى والفتاة بنفس الدرجة ولكن هذا النمط الاختياري ليس هو النمط السائد في كل المجتمعات الإنسانية.

ومن المعروف انه في المجتمعات المحافظة يقع عبء الاختيار الزواجي على الوالدين ، وإذا لم يكن لهما دور كبير في عملية الاختيار فيجب الحصول على موافقتها على الأقل، وكثيراً ما يتقدم الشاب المقبل على الزواج في هذه المجتمعات مباشرة إلى والدي الفتاة لطلب يدها دون الرجوع اليها أو أخذ رأيها في هذا الموضوع.[٢٦]

ولو نظرنا إلى المجتمع الأمازيغي نجد أن زواج الشاب البالغ من فتاة ما يمر عبر عائلته عامة، ووالديه بدرجة خاصة، وامه على الوجه الأخص، يعني البلوغ في الثقافة الشعبية الأمازيغية قدرة الشاب أو الفتاة على تحمل مسؤولية إدارة البيت حتى وإن كانت العملية من صميم أدوار الكبار، وهو ما يعني تأهيله والبحث له عن فتاة تخلف له ذرية للحفاظ على استمرارية الدم واللقب العائلي.

وهكذا تشرع الأم في عملية البحث عن فارسة أحلامه دون علم منه، وبتنسيق مع والده مستخدمة في ذلك كافة الأساليب وفي كل المناسبات، تلجأ الأم إلى التشاور مع صديقات لها تثق بهم لأجل اختيار فتاة من القبيلة، وبمجرد ما ان تقع عينها على أحداهن حتى ترسل في هذا الشأن رسولا، وقد تكون الفتاة في سنها وخبيرة بشؤون النساء لتعقب خطاها ومراقبتها على مستوى قوة التحمل وبعض المقاييس المتعارف عليها.

الأم لا تقوم بهذه الخطوة إلا بعد استئذان زوجها وأخذ موافقته فإذا اعترض على ذلك تم غض الطرف عن الفتاة المعنية وتم استبدالها بفتاة أخرى تليق بمقام العائلة الخاطبة، وغالباً ما يتم اختيار الخطيبة وفقاً لمعايير اجتماعية متداولة، بحيث لا تستطيع العائلة الباحثة عن زوجة أبنها قصد عائلة أخرى ليست في مستواها الاجتماعي من حيث الوجاهة والمكانة الاجتماعية الرمزية لطلب ابنتهما خشية رفضها مما يجعلها تبحث عن العائلة الأنسب لها اجتماعياً.

السن المناسب للخطبة:

إن الزواج المبكر بالنسبة للإناث كان أمرا منتشراً سواء في الماضي أو الحاضر، ولم تكن هناك على ما يبدو فروق واضحة بين فتاة الماضي والحاضر، فلم يكن التعليم قد انتشر بعد بين فتيات الحاضر وكانت الوظيفة الأساسية لفتاة الحاضر هي تعلم المهارات المرتبطة بإدارة المنزل وإعدادها لكي تكون زوجة وأماً ، وكثيراً ما تترك الفتاة المدرسة في مراحل تعليمية مبكرة لكي تتفرغ تماما للزواج.[٢٧]

وارتبط سن الخطبة بالنسبة لفتاة الأمازيغ بحالتها التعليمية إلى حد كبير كما قال المبحوثين تتزوج تحت العشرين، فإذا كانت حاصلة الفتاة على مؤهل متوسط غالبا ما تخطب في سن الثامن عشر أو التاسع عشر تقريباً، أما الفتاة الجامعية غالبا ما تخطب في مرحلة الدراسة أي في سن العشرين والواحد والعشرين تقريباً، ، ا يان الإناث يفضلون الزواج المبكر للواتي ليس لهن مستوى تعليمي ، وهذا ما ظهر في الجدول التالي، حيث أن أغلبية المبحوثين يفضلون ذلك بنسبة ٧٥% مقارنة بالمعارضين ٢٥% .

السن المناسب	التكرار	النسبة المئوية
فوق العشرين	٥٠	%٢٥
تحت العشرين	١٥٠	%٧٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الجدول رقم (١) يوضح السن المناسب للخطبة.

(ISSN: 2536 - 9555)

يتضح انه قد تمنع الفتاة الأمازيغية في بعض الأحيان من مواصلة تعليمها الثانوي لتزويجها ، وهذا يرتبط من جانب المستوى الجمالي المرتفع للفتاة والمستوى الاقتصادي والمادي للعريس، علاوة على ان خطبة الفتاة في سن مبكرة بالنسبة للأسر الفقيرة يعد مخرجا لإنقاص عدد الأسرة، كما يمكن رجوع تأخر زواج الشاب الأمازيغي إلى المسؤوليات الكثيرة أو المطامح العالية التي يشغل بها الشاب لتحقيقها، ويسعى من أجلها فأمله طلب العلم والتخصص ثم العمل في إحدى الوظائف الحكومية.

وفي هذا الشأن أظهرت المقابلات مع أفراد العينة أن سن الخطبة بالنسبة للشاب يتوقف إلى حد كبير على حالته المادية ، فالشاب قد يخطب في بداية العشرينات خاصة اذا كان من أسرة غنية كأصحاب ورش أو أصحاب أراضي أو تجار، أو كان يتمهن المهن الحرة كالحرف المهنية او التجارة، والتي تعود عليه عائداً كبيراً، أما بالنسبة للموظف صاحب الدخل المحدود فسن الخطبة له على حسب ما أظهرته الدراسة الحالية غالبا ما يتراوح ما بين التاسع والعشرين والثلاثون حيث يكون قد أنتهى من تعليمه واخذ يعمل سنوات حتى يستطيع الوفاء بالتزامات الزواج، أو قد يسافر إلى احدى البلدان الخليجية حتى يحسن من المستوى المعيشي، أما سن الخطبة بالنسبة للفتاة في المجتمع الماضي أن يتزوجوا في سن مبكرة حوالي الثلاثون للذكور والسابع عشر للإناث.

ومن خلال الملاحظة أن الفتاة تخطب في سن مبكر حيث يرتبط سن الخطبة بالتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على جسد الفتاة بعد البلوغ والغرض من الخطبة والزواج المبكر هو حفظ شرافها ، وحتى تستطيع إنجاب عدد كبير من الأبناء، وليكبر أولادها معها، كما يتوقف الزواج المبكر بالإمكانيات المادية المتيسرة للفتى للوفاء بالتزامات الخطبة، والزواج كذلك بعد الانتهاء من أداء الخدمة العسكرية ، وللزواج المبكر من وجهة نظر المبحوثين اكثر من دافع فهناك الدافع الديني الذي يتبلور في ان الزواج المبكر عصمة من الزلل وهناك الدافع الاقتصادي ، فالزواج المبكر يتيح إنتاج كثير من الأبناء الذين سرعان ما يشبون ويسهمون في زيادة دخل الأسرة، وهناك الدافع العاطفي وهو التفاخر وتقوية العصبية وذلك بالاندماج في الأسرة التي يصاهرها الشخص.

ويعتبر الزواج المبكر احد الرواسب الثقافية التي كنا نجدها قديما وفي ذلك يقول احد الحكماء تزوج وأنت شاب حتى تنجب وتعيش وترى أولادك رجالاً، ولقد ذكر احد

الآباء اتخذ لك زوجة حتى تبلغ العشرين حتى تأتي لك الخلف وأنت في ريعه الشاب ، وقد تقترض مالا بفائدة لتتزوج ولكن لا تقترض مالا بفائدة لتتعاظم به، ولا شك أن الزواج المبكر قد جنب المراهقين الكبت الجنسي وما ينشأ عنه من أمراض نفسية، وليس في الأثار القديمة شيء يستدل على سن الزواج عند جمهور البحث بيد ان الأمر يمكن ان يكون مخالفا لما كان عليه في عصر السيادة الرومانية عندما كان يتزوج الشبان في سن الرابعة عشرة ببنات في سن الثالثة عشرة.

الخطوبة: " **الاختيار الوالدي التقليدي**":

هي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهى في الواقع المرحلة التحضيرية أو الإنشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة، ووضع أسس الحياة الزوجية، وهى مرحلة مرنة وخطرة لأن الكثير يظنون ان وظيفة هذه المرحلة مقصورة على بلوغ الهدف الاسمى وهو عقد الزواج لذلك يخرج المتصاهرون عن مألوف ممارستهم، ويتظاهرون بما ليس في وسعهم ومقدرتهم، ويسيطر على مشاعرهم في هذه المرحلة السلوك التقديري، وتقوم العلاقات على الحذر المتبادل الذي قد يصل إلى درجة التشكك، وهذه الرموز تسيء إلى نظام الأسرة متى تكونت بصفة رسمية لا سيما عما تتكشف الأمور على حقيقتها ويتضح للزوجين واقع الأمر، وكثيراً ما تنفك الخطوبة ويصبح الطرفات في حل من الارتباط المبدئي دون ان يترتب على ذلك أية إجراءات شرعية، وهى تحمل في طياتها بعض الجوانب الدينية، علاوة على الجانب الرمزي وتلك الجوانب تشبه إلى حد كبير الجوانب المرتبطة بالزواج، واعتبر "قان جنب" أن الفترة السابقة للزواج هي فترة هامشية انتقالية تمهيدية ويسود الاعتقاد لدى الكثير من الشعوب بأن تلك الفترة جزء مستقل عن طقوس الزواج، وهى تتضمن في طياتها شعائر الانفصال والهامشية والاندماج، وهو يرى أن بعض أعضاء المجتمع يتأثرون بهذه الرابطة الاجتماعية خاصة عائلتا الطرفين ومن ثم يجب تولي هذه المرحلة القدر الكاف من الاهتمام.

أكدت المقابلات ان الأعراف والتقاليد تنص على ان زواج الشاب البالغ من فتاة ما يمر عبر عائلته عامة، ووالديه بدرجة خاصة، وامه على الوجه الأخص، يعني البلوغ في الثقافة الشعبية الأمازيغية قدرة الشاب أو الفتاة على تحمل مسؤولية إدارة البيت حتى وإن كانت العملية من صميم أدوار الكبار، وهو ما يعني تأهيله والبحث له عن فتاة تخلف له ذرية للحفاظ على استمرارية الدم واللقب العائلي. وهكذا تشرع الأم في عملية البحث عن فارسة أحلامه دون علم منه، وبتنسيق مع والده مستخدمة في ذلك كافة الأساليب وفي كل المناسبات، تلجأ الأم إلى التشاور مع صديقات لها تثق بهم لأجل

(ISSN: 2536 - 9555)

اختيار فتاة من القبيلة، وبمجرد ما أن تقع عينها على أحداهن حتى ترسل في هذا الشأن رسولا، وقد تكون الفتاة في سنها وخبيرة بشؤون النساء لتعقب خطاها ومراقبتها على مستوى قوة التحمل وبعض المقاييس المتعارف عليها.

الأم لا تقوم بهذه الخطوة إلا بعد استئذان زوجها وأخذ موافقته فإذا اعترض على ذلك تم غض الطرف عن الفتاة المعنية وتم استبدالها بفتاة أخرى تليق بمقام العائلة الخاطبة، وغالباً ما يتم اختيار الخطيبة وفقاً لمعايير اجتماعية متداولة، بحيث لا تستطيع العائلة الباحثة عن زوجة أبنها قصد عائلة أخرى ليست في مستواها الاجتماعي من حيث الوجاهة والمكانة الاجتماعية الرمزية لطلب ابنتهما خشية رفضها مما يجعلها تبحث عن العائلة الأنسب لها اجتماعياً.

وقد يحدث ان ترمش الأم فتاة في إحدى المناسبات الاحتفالية فتثيرها من حيث المعايير الجمالية، الشعر، جمال العينين، وتناقش الأم المقترح مع زوجها لتطلب من إحدى صديقاتها التوجه إلى عائلتها لمراقبتها على مستويات أخرى كالخبرة في اللياقة والخدمة المنزلية، والاحتشام، ويحصل كل هذا دون إشعارها او تحسيس عائلتها بذلك.

تعود هذه الفتاة وتدعي في المعجم الأمازيغي الوراينى " طرقاست" بالجواب على طلب والدة الشاب بالإيجاب فتخبر زوجها بذلك ثم يحددان يوما للذهاب فيه إلى عائلة مشروع الزوجة بعد إعلامها بذلك. كما يجب التأكد أن أم العائلة هي التي تأخذ على عاتقها مسؤولية اختيار خطيبة ابنها، أما الفتى الشاب فليس له الحق في ذلك، بل لا تتم حتى استشارته في هذا الشأن ولا يقوم بأية مبادرة في هذا الاطار، وانها الفكرة التي أكدها "لوطورنو" في كتابه "فاس قبل الحماية" عندما خصص الفصل الثالث من الكتاب السابع للزواج في المجتمع الفاسي. وعند سؤال أفراد العينة عن تفضل الزواج، فجاءت الإجابة بالاختيار الوالدي بنسبة ٦٠%، و١٩% لا يهم ما دامت من أصل شريف، بينما جاءت ٢١ % اختيار شخصي.

تفضيل الزواج	التكرار	النسبة المئوية
الاختيار الوالدي	١٢٠	%٦٠
اختيار شخصي	٤٢	%٢١
لا يهم ما دامت من اصل شريف	٣٨	%١٩
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الجدول رقم (٢) يوضح تفضيل الزواج لدى الشباب.

الاختيار الشخصي" الحاضر":

هذا الأسلوب يختلف كل الاختلاف ويبعد كل البعد عن الأول فأغلبه مبني على عاطفة الحب والصلات الشخصية التي تربط المقبلين على الزواج، ويكون عن طريق المعرفة الشخصية والمباشرة بين الطرفين وهذا ما تم استنتجناه من عظم عينة الدراسة على الرغم من ذلك نجد معيار الأصل الشريف بارزاً في هذا الاختيار، كما ان هذا الأسلوب يتميز بالحرية الفردية، والذي تظهر فيه فعالية الفرد المقبل على الزواج في سير عملية الاختبار وفقا لرغبته الشخصية على أن يشارك والدته في الرأي والاختيار، وقد طغى هذا النوع على شباب مجتمعنا نتيجة العصرنة ولكن يبرز دور الأصل الشريف.

وفي ظل التغيرات ومع توفير فرص التعليم والعمل وإمكانية الاختلاط بين الذكر والأنثى في شتى المجالات أعطى هذا فرصاً للاحتكاك بين الرجل والمرأة خلق هذا ظروفا متعددة للتعارف والتفاهم بين الطرفين والحب قبل الزواج ، بعد إن كان الأسلوب الوالدي في الاختيار هو السائد فيما مضى حسب الدراسة.

كما ان التكنولوجيا الصناعية وتطوير وسائل الاتصال لها دور فعال في هذا الاتجاه فمن خلال الاستجوابات لبعض عينة الدراسة تبين لنا ان المعرفة الشخصية غير كافية، ويبقى التحول السريع في المجتمع الماضي تسوده أنماط وأعراف تقليدية إلى الحداثة، احدث تغييراً في طبيعة العلاقات بين الناس حيث أعطاهم منظوراً وشكلا أخر من العلاقات، ومن جانب أخر اثر على سلوك وثقافة الفرد في طريقة الاتصال ، وفي هذا الشأن قالت "مليكة لبديري" ان الحداثة من شأنها أن تثير صراعات ثقافية حادة بين الأفراد، والمقصود به المحيط الاجتماعي وان الحياة الاجتماعية في الحاضر تكتسي طابعا معقداً أهم ما يميزه بروز ظاهرة الفردية الناتجة عن تشابك العلاقات الاجتماعية، وبهذا النحو قربت وسائل الاتصال المسافات بين الأفراد فعالمنا المعاصر اليوم لا يخلو من وسائل الأعلام المتنوعة والمتعددة.

ولا سيما ان هذه الأخيرة سيطرت على حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وخاصة في الأوساط المحافظة، ومن ثم فقد مست البنية الاجتماعية والوظيفة لمجتمع الأمازيغي، فأصبحت من ضروريات الحياة، كما أنها أثرت على القيم والطقوس ، وبالتالي أتيحت لهم حرية الاختيار الزواجي دون الرجوع بصورة إجبارية إلى والديهم.

(ISSN: 2536 - 9555)

طقوس واحتفالات الخطبة لدى الأمازيغ:

يمكن أن نقسمه إلى مرحلتين ، المرحلة الأولى: هي اسيكل امزواروهو اتفاق مبدئي بين عائلتين تكون فيه المبادرة لأهل العريس، بعدها يتم الإعلان عن أسيكل الذي تحضره العائلتين والمدعوون ويصطحب أهل العريس هدايا والبسة وأضحية.

فقد تغيرت طقوس الخطوبة كثيراً فيما مضى يمنع على الشاب حضور خطوبته كما يمنع رؤية العروس، أما الأن فقد تغيرت العقلية واتخذت بعداً متحرراً، حيث من العائلات ما تصر على الخاتم الذي لم يعني له اهتمام فيما مضى، كما ان الخطوبة لا تعني الزواج الرسمي، من الممكن لأي طرف أن يتراجع عن موقفه، وهى أشياء تظهر في الوقت الراهن بشكل مثير، كما ان مدة الخطوبة قد تطول إذ تدوم أكثر من سنة في بعض الحالات، عكس ما كانت عليه فيما مضى حيث كانت الخطوبة لا تدوم لمجرد أسابيع تتخللها التحضير والاستعداد للزواج.

ومن خلال المقابلات مع عينة الدراسة أشاروا إلى ان الخطبة تمر بثلاثة وهى:

أ – الخطوبة الأولى:

بمجرد أن يقتنع الأب أو رب العائلة بالفتاة المقترحة من طرف زوجته ويقبل بها حسب الوصف المقدم له عنها، تقوم الأم بالخطوة الأولى حيث تطلب من بعض جاراتها أو قريبات الابن " العمة أو الخالة" الاستعداد للتوجه عند عائلة الفتاة لتطلعها بشأن الزيارة، وما أن يصلن إلى عين المكان حتى يتم الترحيب بهن فتتفضل إحداهن لاطلاع أم الفتاة بمقصود الزيارة بعد تناول كأس شاي يتخلله حديث عن قضايا نسائية مرتبطة عادة بالشغل والأتعاب المنزلية، وقد يكون العريس في هذه الأثناء على علم بما يجري.

والا تقدم الأم الجواب النهائي إذ تطلب من ضيفاتها مهلة للتشاور مع زوجها وهى في العادة إشارة أولى لقبول الفكرة دون الحسم النهائي فيها، وخلال هذه الفترة التي تمكثها أم العريس عند عائلة الفتاة وعادة ما تكون أمسية تحاول قدر الإمكان لمح الفتاة التي جعلتها حشمتها لا تجاريهن في تبادل اطراف الحديث أو شرب الشاي، وعلى الرغم من القواعد الاجتماعية كانت تفرض على الفتاة عدم الظهور للائي يقدمن لخطبتها انسجاماً مع اللياقة والأعراف.

ومع أن الفتاة دائماً تمارس نوعاً من الحذر والاحتراز حتى لا تكون عرضة للاعين التي تتربص بها فإن إحدى الخاطبات وقد تكون الأم تطلب رؤيتها فتنادي عليها أمها للمجيء للسلام على الحاضرات، وتظهر حينذاك علامات الرضا والقبول على محيا

الخاطبات خاصة أم العريس، إذ بمجرد ما ان تسلم عليهن حتى يرفق ذلك بكلمات التكبير " تبارك الله، الله يعمي عين الشيطان..."

وتنتهي الزيارة الأولى بالاتفاق بين النساء ضرورة الإسراع بالرد وبتوديع كل منهن وتوجيه الدعاء لله لتحقيق مقصدهن.

ونعود النسوة إلى حالهن وتصل الأم إلى بيتها وتقدم نتيجة زيارتها إلى زوجها وابنها كذلك، حتى يصلوا إلى الموعد المتفق عليه من طرف الخاطبات وأم الفتاة، فتقوم أم الشاب بزيارة ثانية اليها لاستقصاء الخبر النهائي، فإذا حصل القبول والاتفاق صرحت لها بذلك، وإذا كان العكس فالرفض يتم بلباقة وآداب بأن أباها ما زال يفكر في الأمر وان الفتاة ما زالت مترددة إلى غير ذلك من أشكال الرفض المهذب.

تستقبل الأم الخاطبة من جديد من طرف عائلة الفتاة ، وهذه المرة قد تكون لوحدها ولا تنتظر كثيراً لتلقي الخبر، إذ تزف لها أم الفتاة بأن ابنتها لابنها " الخاطبة" وتدعو لها بالكمال ، تنهيان الحديث المرفق بالشاي أو القهوة في وقت وجيز، ويطلب من الأم الخاطبة أن تجعل الفتاة في مكانة أولادها، وتنصرف الأم الخاطبة إلى حالها بعد أن ودعت الفتاة وأمها مؤكدة على رغبتها الجامحة في الفتاة وتنقل الخبر إلى زوجها والى ابنها إذا تم إقحامه في الأمر.

تقف هنا مساعي الأم الخاطبة ليفسح المجال للآباء للتداول في الأمور الصعبة بدءا بالخطبة الرسمية، ويتم تحديد الموعد لمناقشة حيثيات أمر الزواج وتحديد الوقت المناسب لزيارتهم مع الاتفاق على واجبات هذه الزيارة.

ويصل الموعد المحدد للذهاب، ويقتني الأب مستلزمات الخطبة الرسمية من ألبسة وخضروات وكمية من اللحم، وتتم الجلسة الأولى الرسمية بين العائلتين يكون موضوع الحديث فيها محدوداً نسبياً ومرتبطاً بالحياة اليومية إلى حين الانتهاء من وجبة الغذاء ليتم الاتفاق على موعد الخطوبة الثانية ومستلزماتها.

ب – الخطوبة الثانية:

"أمعرقب" وهى المفردة التي تطلق على الخطوبة الثانية ، وهى العملية التي تقصد فيها العائلة الخاطبة بيت العروس بشكل رسمي وأمام الملأ، فإذا كانت الخطوبة الأولى تتم بنوع من السرية تفادياً لأقاويل الناس والنميمة في هذه العائلة أو تلك فإنها الأن تتم علانية يصطحب فيها أهل العريس مجموعة من ذوي القرابة والجيران بعد أن تخبر عائلة الفتاة باليوم، كما تعمل هذه الأخيرة على إخبار أقرباء الفتاة والجيران حتى يتم إعداد الفضاء.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتقوم عائلة الشاب بإحضار كافة مستلزمات " أمعرقب" بدءا من الذبيحة " كبش" وكل مستلزمات الإطعام " زيت، كسكس، توابل، سكر" وبعض الهدايا الخاصة بالفتاة، وتتوجه العائلة نحو بيت أهل الفتاة صباحاً حيث في استقبالها أب الفتاة إلى جانبه أبناؤه الكبار في حالة تواجدهم وعمها وخالها وبعض الجيران، وبمجرد وصولها يرحب بهم هؤلاء ويتم إدخال المستلزمات السابقة إلى البيت، أما الذبيحة فعلى الحين يتم ذبحها وهو إعلان رسمي في ثقافة الإنسان الأمازيغي عن المصاهرة بين العائلتين.

وينشغل الضيوف بتبادل الآراء والاحاديث حول قضايا ومشاكل الحياة في البادية، فيتحول المشهد من الاستعداد للعرس إلى مشهد اجتماعي تطرح فيه حاجات القبيلة من ارض وماء أو غنم وهكذا يصبح الزواج لدى الأمازيغ ليس فقط مصاهرة عائلتين وإنما فتاة من قنوات التواصل الاجتماعي.

وفي هذه الأثناء تكون النساء في مكان إقامتهن يتداولن في أمور نسوانية منتظرات وجبة الغذاء ، وقد تطلب الأم الخاطبة في هذه الحالة من العروس الجلوس بجانبها، ويسير كل شيء على ما يرام حتى الانتهاء من وجبة الغذاء لينصرف الحاضرون كل إلى حال سبيله باستثناء أهل العروس والعريس، وبالأخص الوالدين حيث يتم البت في يوم الدفوع وتحرير العقد والمهر ، أما الفترة التي تفصل الخطوبة الأولى عن الثانية فقد تمتد من سبعة أيام إلى شهر أو اكثر.

ج- الخطوبة الثالثة: "يوم الدفوع":

وهو اليوم الذي يتم الاتفاق عليه من طرف أهل العريس والعروس لتقديم حاجات ليلة العروس وليلة حنائها، وعادة ما يكون هذا اليوم قبل العرس بأسبوع، فإذا كانت الخطبة الأولى والثانية تتمان في اغلب الأحيان خلال الخريف، فإن العرس عادة ما يكون خلال فصل الصيف، حيث يتفرغ الكل للمرح والسعادة والنشاط، بعدما الانتهاء من المحصول الصيفي.

وهكذا يتفضل أهل العريس بتسليم ما تم الاتفاق عليه من مواد وهدايا للعروس ستحتاجها خلال ليلتها" الحناء والعروس"، وجرت العادة على ان تكون المواد المقدمة في هذا اليوم تتكون من سكر وزيت وتوابل وخضر وكسكس ، وهى مواد يتكفل أب العريس بإعدادها، وتسلم كل هذه الحاجات في جو فولكلوري تنطلق من منزل أهل العريس نحو بيت أهل العروس، وأثناء الوصول يتم الترحيب بالجميع وتناول وجبة الغذاء هناك أو اللمجة ويعود كل إلى حالة للاستعداد للعرس.

ما ان يصل الموكب إلى أهل العروس حتى تتسلم أم الفتاة المستلزمات ويتم ذبح الذبيحة فيشرع في إعداد الغذاء، أما حاجات العروس الأساسية من لباس وحلي وهدايا، فتقوم أم العريس او أخته بتسليمها لأم العروس لوضعها في مكان أمن.

وفي هذا اليوم يتم تحديد موعد يوم تحرير العقد بعد ان يتسلم أب العروس المهر الذي أتفق عليه خلال الخطوبة الأولى أو الثانية، وعادة ما يكون اليوم المتفق عليه هو يوم السوق الأسبوعي حيث يتوجه العريسان وأبواهما إلى السوق ويتم الالتقاء هناك عند أحد العدول، فيتم تحرير العقد بحضور الأربعة، ويقرأ على مسامعهم قصد اطلاعهم على مضمونه.

وخلال اليوم ذاته يلجأ العريس وأبوه الى اقتناء المواد المألوف شراؤها أسبوعياً، خاصة وان اليوم هو يوم تحرير عقد القران ، إنه اليوم الذي يحس فيه العريسان بالفعل قد ارتبطا، وبالنسبة للعائلتين انصهرتا في قرابة دموية، وبعد الانتهاء من تحرير العقد، وشراء الحاجات الأسبوعية، يعود الجميع إلى حاله، حيث الموعد هذه المرة هو منزل العريس اذ ينادي على أهل العروس وعمها وخالها لتناول العشاء جميعا عند أهل العريس ويدعى ذلك " أمنسي الكاغيط" أي عشاء عقد الزواج.

ما قبل الزواج:

تفوتت أراء المبحوثين حول عادات الزواج لدى جماعة الأمازيغ في المغرب خاصة فيما يتعلق بليلة الحناء العروس والعريس، فحسب روايات البعض من المبحوثين ان هذه الليلة بالنسبة للعروس خلال الأيام السبعة قبل العرس، والبعض الأخر من المبحوثين أشاروا أن هذا اليوم خلال ليلة عرسها أو بالأخرى صباح تلك الليلة.

ليلة حناء العروس:

تعد طقوس الحناء جزءا أساسيا من الطقوس الاحتفالية التي ترافق الزواج في المجتمع الأمازيغي وتبرز أهميتها من حيث أنها تتجاوز الحدود الجمالية التي تتزين بها يد النساء والرجال ظاهرياً لتأخذ بعداً سحريا رمزيا، بحيث أنها أفرزت جملة من الطقوس والتقاليد السحرية تنتمي لأرض مليء بالرموز والمعتقدات، حيث قال احد المبحوثين " هذه من عادات أجدادنا لا يجب التخلي عنها" حيث شملت الدراسة على سبب تكرار الطقوس كالحناء إذ ان أغلبية الناس من وجهة نظرهم يرغبون في ممارستها بنسبة ٨٦% مقابل ١٤% من نسبة الآراء تتمثل في أنهم مرغمون على ممارستها وهذا ما نلمسه في الجدول أدناه:

(ISSN: 2536 - 9555)

الرأي	التكرار	النسبة المئوية
أغلبية الناس يرغبون في ممارستها	١٧٣	%٨٦
أغلبية الناس مرغمون على ممارستها	٢٧	%١٤
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الجدول رقم (٣) يوضح الرأي في طقس الحناء.

وفق نتائج الجدول أعلاه تبين بأن أغلب المبحوثين أكدوا انه على الرغم من التحضر والتطور الحاصل إلا أن غالبية الأفراد في العرس يرغبون فيها وبهذا فان الأمازيغ ما يزال فيه هذا الطقس قائماً وان طرأ عليه تغيير في بعض مراحله أو طريقة وضعه إلا انه لا يزال ضمن القيم الرمزية المتداولة والتي تمزج الذين بالسحر، وترتبط ليلة الحناء بالملاك أحيانا فهي تعد مرحلة تكميلية وأخر ما تحمله العروس في بيت أهلها كما أنها ليلة مشهورة في حياة العريس والعروس على حد سواء، وفي المكان المخصص لحنة العروس أحيانا تمثل نسبة ٩٠% في البيت العائلي بالقبول عكسه ١٠% في مكان أخر ، حيث قالت احدى المبحوثات " ما يهمش وين الحنة كي الدار كي الصالة" أي " لا يهم أن تقام الحنة".

المكان المفضل	التكرار	النسبة المئوية
قاعات الحفلات	١٨٠	%٩٠
البيت العائلي	٢٠	%١٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يوضح الجدول رقم (٤) المكان المفضل للقيام فيه الحناء.

وروي بعض المبحوثين تفاصيل يوم الحناء بوصفهم أن فترة قبيل العريس تمتد من يوم الدفوع إلى يوم تنظيم العرس، وخلالها تقام ليلة الحناء لكل منهما، بالإضافة إلى عملية إلباس العريس وليلة عرس العروس وانتهاء بليلة العرس وهى الليلة التي تروح فيها العروس إلى بيت الزوجية، سواء أقيمت ليلة حناء العريس خلال ليلة عرسها أو قبلها، فإن أبيتوسها كان ينتظم وفق قواعد ومعايير اجتماعية مضبوطة ، وهكذا حينما تكون هذه العملية تقام خلال ليلة عرسها، أي بعد إلباس العريس الزي الخاص بالعرس، وتوجه

أهل العريس مع فرقة فولكلورية للاحتفال معها بليلتها يجدون في انتظارهم أهل العروس، وبعد الوصول تشرع الفرقة الفولكلورية في ترديد لازمة / أنشودة في شوط غنائي بهيج حيث يشاركهم في ذلك كل من يستهويه طقس الاحيدوس من المتواجدين، بعد تناول العشاء يتواصل الحفل وهذه المرة بتقابل فرقتين في شكل مبارزة شريفة إلى ان يحل الصباح ، حيث يتم فتح باب الغرامة بعد انصراف المدعوين الرسمين وعودتهم إلى منازلهم ليفسح المجال لأقرباء العروس والعريس للمشاركة أو بالأخرى للمنافسة على من سيدفع اعلى غرامة.

وتعمل أم العروس أو أختها الكبيرة المتزوجة على إحضار طابق يحتوي على حناء وبيض وقالب سكر وإموشكن والكحل، والخاتم والحلي ثم الخنديرة والشربيل، يشرع في إقامة الحناء إذ تعمد إحدى الفتيات إلى تزيين يديها، ورجليها وترافق هذه العملية زغاريد وأهازيج نسائية بحيث يتم البدء بالبسملة:

باسم الله وبالله نبديسش أرب.

باسم الله بدأنا بك يارب.

أس بدان الطلبة

ما يبدأ به الطلبة (حفظ القران)

إزلان خ النبي مونتد ألحباب نغ.

قوموا يا أحبابي لترديد أناشيد حول النبي.

أنفرح شواي أنصرط إتسليت نغ.

لنفرح قليلا بإلباس عروسنا.

وبعد تزيينها بالناء يتم ترديد بعض الأهازيج الشعرية الأخرى من قبيل:

مد يدك يا خت مد يدك نحن ليك.

راه الحنة جات من فاس جابوها جواد لناس.

واس احنان إلا لا وس حنان.

من حنى لسيدتي من حنى لها.

للا فاطم الزهراء أياس احنان.

للا فاطم الزهراء هى التي حنت لها.

(ISSN: 2536 - 9555)

الحن نم المزور اتسليت.
حناؤك الأولى با عروس.
أتى أرب سعد إزيدن اتسليت.
الله يزيده سعدا لك يا عروس.

ويمارس طقس الغرامة بوقوف شخصين أو فتاتين أحدهما على يمين العروس والثاني على يسارها وفي قبضتهما عصا من القصب يلاقيانها بضربة سيف، ومناديان على كل شخص قريب منهما في جو حماسي ويرددان :

احناوين أحناوين، ومن جنا إجيه الخير.

وبمجرد البدء في إعطاء الغرامات أي الهدايا يشرع في ترديد:

والله مع فلان، والله مع فلان وراه حن، يرفق ذلك بزغاريد نسائية، ويستمر الحفل إلى الصباح ويتخلله في بعض الأحيان مستملحات كالمناداة على كل من هو قريب من العروس ولم يقدم هديته كوالديها مثلا اذا تخلفا عن هديتهما ، إذ ينادي عليهما المناديان قائلين ما يلي:

أيماس نتسليت فلا نت ايم نقار " ننادي على أم العروس فلانة"، فلا يكفان على المناداة عليها إلا بعد أن تستجيب للطلب، في النهاية من هذا الطقس تجمع هذه الهدايا وتعد أمام الناس ويجهر بها أمام الجميع وتقدم للعروس.

وإذا أقيم حفل الحناء قبل ليلة عرسها بأيام، فإن العروس تتكلف باستدعاء أهل الدوار، حيث تقوم بزيارة منازلهم رفقة خادمتها التي تخاف عليها، فتتقدمها في السير تفادياً لكل مصيبة قد تدبر ضدها من طرف أعدائها ، وهكذا تستضيف من كل منزل أسرة تقدم لها هذه الأخيرة هدية رمزية قد تكون نقوداً، أو هدايا أخرى بسيطة كتزيين يديها بالحناء تقديراً لها واحتراما لقدسيتها، حيث تضحى العروس بمثابة الرمز الطاهر ومصدر القدسية والفأل الحسن.

أما إذا تم ذلك من خلال ليلة عرسها فإن عملية الحناء تقام بعد الانتهاء من طقس الاحيدوس، حيث تشرع إحدى قريباتها أو أخواتها بتزيين يديها بالحناء وتفتح الغرامة بعد ذلك، يستسلم البعض للنوم لفترات قليلة، والبعض الأخر يظل للحديث الثنائي حتى تشرف وجبة الغذاء، حيث يهم الحاضرون إلى تناولها والاستعداد لإلباس العروس الزي

الخاص بالعرس، وهى الحاجيات التي بعثت لها في يوم الدفوع، ويتكون هذا الزي من اللباس الداخلي " بيجامة وسروال ابيض" ، القبة التي يؤتي بها يوم الإلباس يحدث كل ذلك في جو مليء بالخشوع والتأثر.

ملابس العريس:

اختلفت إجابات المبحوثين حول زمان إلباس العريس، فهناك من أعتبر ان هذه العملية تتم خلال أسبوع قبل العرس، وبالتدقيق خلال الاستعداد للذهاب عند العروس بنفقة ليلتها أي الدفوع ، بينما اكد البعض الأخر من المبحوثين بأنها تتم في اليوم الذي تقام فيه ليلة العرس، وإذا كان هناك اختلاف على مستوى زمان تنظيم هذا الطقس، فإن الإجراءات المتخذة والتدابير اللازمة لإلباس العريس لا تتفاوت كثيراً.

يتأهب الجميع لإلياس السلطان الزي المخصص لعرسه والذي اقتناه أسوة بهدايا وألبسه العروس، يبدأ هذا الحفل بعد صلاة العصر، حيث يشرع الضيوف بمن فيهم " إلعابن/ إعزاين" في الوصول إلى مكان العرس، والبدء في وصلة فولكلورية بعد تناول كأس شاي طبعاً.

يؤتي بالعريس بعد أن اغتسل إلى وسط هذا الجمع الخليط من النساء والفتيات والأطفال والرجال، يتوسطه كرسي مخصص للعريس للجلوس عليه وأمامه طبق يشمل على قالب سكر وبيضتان والملابس الجديدة، ويتطوع أحد كبار الجمع أو أحد أقربائه للبدء في إلباس العريس وسط زغاريد وأهازيج وأناشيد الفرقة الفولكلورية التي تكون في البداية مقسمة إلى فريقين سرعان ما تلتصق مشكلة دائرة لا بداية ولا نهاية لها تدور على العريس والحاشية التي تسهر على إلباسه ، إنه جو حماسي حيث الكل مغمور بالفرح والابتهال.

ويبدو العريس بهذا اللباس في أبهى حلته كأنه الصفاء والطهارة والقدسية حيث لا شيء يعلو فوق كلمته، إنه سلطان بالفعل يأمر ولا يؤمر، وما ان يتم الانتهاء من عملية الإلباس حتى يشرع أحد أفراد الفرقة الفولكلورية في المناداة على كل أقرباء العريس مسائلا إياهم عن هديتهم للعريس كما هو في المثال " أيماس مولاي فلانة ايم نقار" أم مولاي السلطان فلانة هي التي نناديها ونريدها، ولا يتم الكف عن مناداتها إلا بعد تلبية الطلب، حتى يتم الانتقال إلى قريب أخر، قد يكون هذه المرة الأخ أو الأب إلى ان تتم تغطية كل أفراد الأسرة وعائلة الزوج وأقربائه.

(ISSN: 2536 - 9555)

الذهاب إلى العروس:

يتأهب الجمع للتوجه نحو العروس لمشاركة أسرتها الفرح، وتكون هي الأخرى في انتظارها وهكذا يقصد هؤلاء مكان العرس في موكب بهيج يرددون أهازيج وأناشيد، يتوقفون عن ترديدها اذا كانت المسافة طويلة وبمجرد مغادرة البلدة وابتعادهم عنها، ويستأنفون نشاطهم بمجرد اقترابهم من مكان الحفل، وما ان يصلوا إلى عين المكان حتى يجدوا في استقبالهم أهل الرحبة، بتقدمهم أب الزوجة وأعمالها وأخواله وأخواتها والجيران يصيحون مرحبين بالقادمين إليهم، مشروع العائلة الواحدة والقرابة الدموية.

تؤدي الفرقة الفولكلورية بعد وصولها وصلة رقص أحيدوسية لمدة وجيزة من ١٥ دقيقة إلى ٣٠ دقيقة يشاركهم في ذلك أهل الزوجة إناثاً وذكوراً، وعند الانتهاء تتفضل الفرقة الفولكلورية لتناول اللمجة وهى عبارة عن الثريد بلحم الدجاج، وبينما ينشغل أهل الزوج يتناول وجبتهم وسط لياقة أخلاقية لا نظير لها، لانهم في ضيافة عائلة تستدعي اللباقة واللياقة والآداب.

ويكون أهل الزوجة بدورهم منشغلين باستقبال ضيوفهم القادمين اليهم بهدية تدى " الوسادة" وعادة ما يكون هؤلاء تربطهم بأهل الزوجة قرابات أو سبق لهؤلاء ان قدموا لهم هدية في مناسبة زواجية لإحدى فتياتهن.

وفي وقت مبكر من الليلة يتوافد الضيوف الأخرون على بيت أهل الزوجة قادمين بهدية رمزية تسلم الأب الزوجة من طرف ضيفه ا والى أمها من طرف زوجة الضيف.

والى عهد قريب كانت توضع خيمتان لاستقبال الضيوف، إحداها تخصص للنساء والأخرى للذكور، فيتم الذهاب بالضيوف كل إلى خيمته، أما الأن فلم يعد هناك مكان للخيمة، بل حلت محلها المنازل، إذ يطلب من الجيران إعدادها استعداداً لاستقبال الضيوف لتناول وجبة العشاء فقط.

وعند انتهاء أفراد الفرقتين الفولكلوريتين من عشاءهم يتوجهون إلى مسرح الحفل وهى فضاء شاسع تمت تنقيته وتجهيزه بالحصير المجمع من جيران الزوجة لممارسة هذا الطقس، ويكون ذلك إيذانا ببدء ليلة العرس فيهم كل من أتم عشاءه للخروج إلى هذه الساحة كل إلى جهته للاستمتاع بهذا الفن عن طريق حس الرؤية وحس الاستماع.

بداية حفل عرس العروس:

يبدأ أول مشهد من طرف الفرقة الفولكلورية القادمة مع أهل العريس بافتتاح الحفل بأنشودة يرددها أعضاء الفرقة والتي تكون من إبداع احدهم يدعي " الشيخ اللغا" أي الشاعر أو شيخ القول ويدوم ذلك مدة زمنية ريثما تنتهي الفرقة الفولكلورية الثانية، والتي

تنتمي اليها العروس من تناول عشاءها وعادة ما يكون مضمون الأنشودة هو أنهم ضيوف عند أهل الخير والجاه قدموا للفرح معهم في هذه الليلة.

وتستمر هذه الفرقة في أداء رقصتها حتى تخرج نظيرتها بعدما انتهت من العشاء مرتدية الزي الرسمي لممارسة الاحيدوس" الجلباب، العمامة، السلهام" ويكون أبيض اللون، وهو نفس الزي الذي ترتديه الفرقة الأخرى، مما يعطي للرقصة نكهة عجيبة، وهذا نموذج لذلك:

تنتصب هذه الفرقة في الجهة المقابلة لتلك المفتتحة للحفل مرددة هي الأخرى مقطع تلك الأنشودة التي كانت ترددها نظيرتها بحيث يصبح الدور متبادلا بين الفرقتين، وبين هذه وتلك يتواجد شخص أو أكثر إلى حدود أربعة يقرع طبلا يدعى " الشيخ والون " ، ويستمر هذا الحفل لمدة معينة من الزمن ثم يحدث ليستأنف من جديد، وهذه المرة بشكل مختلف عن سابقه.

وتبادر الفرقة الثانية "المنتمية إلى أهل العروس" بمواصلة الحفل إذ يهم بعض أعضائها إلى حفظ إزلي والبعض الأخر إلى حفظ اللغا الذي أنتجه شاعر هذه الفرقة، وما أن يتم التأكد من عملية الحفظ هذه إلا وباشرت في قوله جهراً بعد أن تشكلت مرة أخرى في شكل قوس مرسلة إياه إلى الفرقة الأخرى التي تستدعي منها قواعد العرس الأمازيغي حفظه وإعادته، وإذا تبين بأنها لم تستطع ذلك يكرر من طرف الفرقة المرسلة له حتى تتمكن الفرقة الثانية من رده. ويتواصل الحفل على هذه الشاكلة إذ تتقابل الفرقتان في إطار مبارزة كلامية شعرية بين شاعرين اثنين يفترض أن يكون كل " إزلي" بمثابة جواب عن مضمون " إزلي" شاعر الفرقة الأخرى، ويتراوح موضوع المبارزة بين أنثى جميلة ومدح لأهل العروس وهجاء للفرقة الضيف.

ولإضفاء الدفء على هذا الحفل يتفضل شاعر الفرقة الفولكلورية أهل الرحبة إلى مناوشة شاعر الفرقة الثانية عندما يحس بتجاوزه للخطوط الحمراء، وهى التغزل في بعض نساء أو فتيات قبيلته أو الاعتزاز برجولته ورجولة قبيلته، وجرت العادة على ان كل شاعر يوجه نوعين من ال " إزلي" إلى خصمه ويكررهما مرتين بعد أن تستطيع الفرقة الأخرى من رد الأول، وعند الانتهاء من قول هذين " الإزلين" تشرع أعضاء كل فرقة فولكلورية إلى أخذ مكانها في الريف، وفي هذه الأثناء يعمل الأفراد المكلفون

(ISSN: 2536 - 9555)

بالطبول على تسخين أدواتهم الطبول للبدء في نشاطهم حيث بدأ الحفل، ومن هناك يتم افتتاح شوط جديد من لعبة الاحيدوس.

وعندما يتشكل " ريف" الفرقة التي كانت في استقبال ال " إزلي" بتوجه هؤلاء شيوخ البندير " ايت والون" ، نحوه في إيقاع ونقرة واحدة على الطبل، ثم يقفون بعيدين عنه ببضعة أمتار ما بين ٤–٦ وقفة واحدة يدعون أعضاءه للانتظام في سلسلة واحدة، ثم يعودون من جديد إلى الفرقة المرسلة ا" لإزلي" ، فيصبح دورهم متبادلا بين هذه الفرقة، وفي الوقت الذي يحس فيه احد أعضاء فرقة الطبول ببرودة طبله ينسحب في اتجاه أخر لتسخينه من جديد ولإضفاء الدم والدفء على هذا الطبل، ومن جهتهن تترصد النساء اللائي كن يمتعن الجمهور المتفرج بزغاريدهن عند سماعهن لكل " إزلي ينال إعجابهن تشجيعا منهن لهذه الفرقة أو تلك، أو بالأخرى تحفيزاً لشاعر هذه الفرقة".

وفي حقيقة الأمر تلج النساء والفتيات الفرقة التي تنتمي اليها حتى لا يصبحن مدعاة للسخرية والاستهزاء من طرف سكان قبيلتهن أو دوارهن، أما بالنسبة للعروس التي تتريث قليلا حتى تحس بهيجان وحرارة الاحيدوس لتتفضل وسط زغاريد الفتيات والنساء مارة وسط الجمهور بزيها اليانع ترافقها خادمتها لتقتحم تلك السلسلة من أفراد الفرقة الفولكلورية التي تمثل أهلها إلى جانب أخيها أو عمها أو خالها ونفس الشيء بالنسبة لمرافقتها.

وتنتهي هذه الجولة ليشرع شاعر الفرقة الثانية في إعداد رسالته لشاعر الفرقة الأولى وهى "إزلان" وما أن يتم ذلك حتى يقوم بتحفيظهما لأعضاء فرقته " إعزابن" التي تلفظه جهرا وعلى مسامع الجمهور حيث يلي ذلك زغاريد النساء والفتيات، وبمجرد تمكن الفرقة المستقبلة للرسالة وردها، تبدأ فرقة الطبول في إعداد عدتهم وهى تسخين الطبول إيذانا ببدء الجولة الثانية حيث يلتزم كل فرد من الفرقتين بمكانة في الريف، وتمر الجولة الثانية كسابقتها في جو بهيج من الاحتفال والحماس.

وفي هذه اللحظة التي ينتهي فيها حفل العروس ينفض الجمع، ويفترق الكل حيث يعود كل واحد إلى بيته بما في ذلك أهل العريس باستثناء إحدى قربياته التي تمكث مع زوجة أخيه، فيستسلم الكل للنوم وهنيهة في انتظار حلول الصباح للتهيؤ لاستقبال أهل العريس من جديد.

إن مسرح الأحداث التي شهدها دار أهل العروس خلال تلك الليلة يبدو انه لم يشهدها قط، إذ الجميع يستيقظ على إيقاع جديد، إنه الاستعداد لرواح العروس لبيت الزوجية، تكون العروس أخر من يستيقظ بعد أن كانت أول من نام حفاظا على قوتها وطراوتها الجسمانية التي ستحتاجها خلال ليلة الدخلة يتناول الفطور ثم يشرع في إرجاع الأواني والأدوات المنزلية إلى ذويها من الجيران بعد أن استفادوا منها خلال تلك الليلة.

وفي هذه الأثناء يكون بيت العريس هو الأخر مسرحا لأحداث أخرى ، فبعد الرجوع من حفلة العروس يستسلم أهله، كذلك للنوم لمدة قليلة من الزمن، ثم يستيقظ الكل في الصباح الباكر، وتوزع الأدوار للتدبير اللوجستيكي ليوم الزفاف "إسلان" فهناك من يتكفل بجلب الأدوات والأواني " الطاولات، الأطباق، الكؤوس، المنادل، الحصائر، الكراسي، أباريق القهوة والشاي" من عند الجيران، ومن يتكفل بجلب المياه ومن يسهر على نصب الخيام وأخر يقوم بذبح الذبائح.

أما النساء والفتيات فيزاوجهن بين إعداد الأكل وبين الزغاريد والقيام بوصلات أحيدوسية من حين لأخر، وتنظيف الفضاء وتهيء غرفة بيت الزوجية، وغالباً ما تناط مهمة تهيء الطعام لامرأة تكون خبيرة بقواعد الطهي.

ويقترب موعد وجبة الغذاء ويكون ذلك بإذن من المرآة الطباخة وباستشارة مع القائم على تنظيم العرس، فيجتمع الكل لتناول وجبتهم وسط مداعبة العريس الذي يرافقه خادمه " الوزير" أينما حل وهو ما زال مرتديا زيه الرسمي، وقد يتناولان غذاءهما بمفرديهما ثم يأتي دور النساء وبعد ذلك الأطفال إنه تنظيم هرمي يعكس الهرمية الاجتماعية المميزة للمجتمع القبلي. واتفق اغلب المبحوثين بالإجابة بأن يوم الجمعة هو اليوم المفضل بنسبة ٩٦% موضحا في الجدول أدناه ، حيث قال احد المبحوثين من بعد المجوعة يروحوا باش يخطبو " بعد صلاة الجمعة".

يوجد يوم مخصص للخطبة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٩٢	%٩٦
لا	٨	%٤
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الجدول رقم (٥) يوضح ان هناك يوم مخصص للخطبة.

مما يوضح أن غالبية المبحوثين نزحوا إلى يوم الجمعة ففي هذا اليوم تحضر الماشطة إلى منزل العروس حيث تقوم بتزيين وجهها وترجيج الحاجب وتكون هذه المر الأولى التي يتم فيها هذا للعروس حيث تعتبر هذا تعبيراً رمزياً عن بدء دخولها مرحلة النساء والنضج.

(ISSN: 2536 - 9555)

حفل الزفاف:

منذ الصباح الباكر تبدأ الحركة في أرجاء بيت العروسين، إذ يمتزج غناء النساء بفرح وضحك الذكور، ويمتزج العمل " التصدير" بالمرح والمضايقات والجدية ويتخلله وجبات غذائية تقدم للجميع، إنها أمور تحدث في يوم الزفاف دون أن تشعر بمرور الوقت إلى حين خروج " أوكريس" ويقوم به أهل العريس، إنها الظهيرة الوقت المناسب لخروجه وهو عبارة عن لوازم التجميل " الحنا، إيدوكان، الورد، إيزار، تزولت" ، ويخرج أهل العريس في موكب كبير غالبيته من النساء من بينهم امرأة تتكفل بحمل " أوكريس" وتنظر دائماً إلى الأمام، ولا يحق لها أن تدير وجهها لأي اتجاه أخر، كما يضم الموكب أنثى الفرس الذي يتكفل بها أحد أقرباء العريس، والتي بواسطتها ستنقل العروس وأثناء الطريق تردد النساء هذا البيت بلا انقطاع إلى حين الوصول إلى بيت أهل العروس، وهذا ما أكدته أغلبية المبحوثين عند سؤالهم عن مدى وجود موكب العروس، جاءت إجابتهم أنها مازالت موجودة حتى الأن لم تتغير وذلك بنسبة ٩٠% في مقابل ١٠% أصبحت تنقل فى افخم السيارات.

التغير في موكب العروس	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٨٠	%٩٠
لا	٢٠	%١٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

الجدول رقم (٦) يوضح التغير الذي طرأ على موكب العروس.

توضح الصورة شكل موكب العريس والعروس.

وبالعودة للزفاف فإنه كان يدوم سبعة أيام كاملة تقام خلالها السهرات الغنائية، وتقام خلالها الولائم، وهذا ما تم تأكيده من قبل أفراد عينة الدراسة وذلك بنسبة ٩٠% في مقابل ١٠% أشاروا إلى انه مش شرط يدوم سبع أيام.

يدوم العرس سبعة أيام	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٨٠	%٩٠
لا	٢٠	%١٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يوضح الجدول رقم (٧) إن كان دوام العرس سبعة أيام في الوقت الحاضر.

ويتضح أن طقوس " اوكريس" هي مبادرة أخرى على غرار الخطوبة لكي يؤكدوا على صدق النوايا والاهتمام الكبير بالعروس، فلوازم كالحناء والورد والكحل ترمز إلى الجمال والصفاء والحسن، كما يرمز الايزار الأبيض إلى الوضوح والحياء، وتجسد المرأة التي تحمله، المرشد، والمخلص، بالإضافة إلى النجاح الذي يتوقف عليها وصول الموكب، فنظراتها الموجهة دائماً إلى الأمام تفيد الوقار والحشمة والمسؤولية والالتزام.

يصل الموكب إلى دار أهل العروس يتم استقبالهم اشد ترحاب ثم يسلم " أوكريس" إلى أهل العروس الذي يوضع في غرفة تواجد العروس ويتم بعد ذلك تفحصه، بعد ان يتغذى الجميع تهيئ العروس بلوازم التجميل الموضعة في " أوكريس" ثم تلف في الايزار بعدها في " أحايك" ويوضع على راسها " الحبق" ثمة يأتي أخ العروس أو احد أقربائها ليلبسها الشربيل " أدوكو" وتردد النساء حينه هذا البيت:

كاتس الحجاب أكما حناس. كاتس الحجاب أكما حناس.

وفي الوقت ذاته يقوم الرجال بتحديد قيمة الجهاز وكذلك الصداق، وهو عملية تقييم ما تأخذه العروس إلى دار عريسها كالمال والحلي والملابس والأغطية والصناديق والأواني وبعض الحيوانات كالأغنام والماعز والأبقار، كل حسب قيمته المالية أو التقريبية المتداولة في السوق وفي الأخير يتم جمعها وتحديد المبلغ النهائي.

تخرج العروس مغطاة بكاملها، ثم تمتطي الفرس، ويركب ورائها طفل صغير يمكن ان نطلق عليه " الاشبيل" وكثيراً ما نسمع هذا البيت الذي تردده النساء بموازاة بكاء العروس وأهلها ايتمام ديستمام غيد أو لا غين تريت.

(ISSN: 2536 - 9555)

ايلينو اداك اورتلتي.

ينطلق الموكب مقدمته الفرس والعروس، ومؤخرته الرجال في اتجاه أهل بيت العريس، وأثناء الطريق تردد النساء هذا البيت:

سيدي حماد أو موسى كيذ ادار زويراغ " مرتين" وتردد هذه العبارة واهازيج أخرى " التيات" إلى حين وصول الموكب.

فمن خلال هذه المعطيات يتضح ان قيمة الجهاز يحدد مستوى وعيش أهل العروس، فهو يحيل إلى الشرف والنيل، فكثيراً ما تكثر المنوشات بين الأشخاص كبارا وصغارا حول القيمة الحقيقية للجهاز، فإن كان ذو قيمة كبيرة يدل على السمو والعلو، وإن كان قليلا يحيل إلى الاستضعاف والفقر، لكن ما هو اهم هذا الجهاز بمثابة دين يكون في ذمة أهل العريس، ويعاد في حالة الطلاق او هلاكالزوج ، كما أن بكاء العروس كثيراً ما يرافقه بكاء الأهل، خاصة الأب الذي لا يرافق ابنته، إن ذلك يحيل " الاشبيل" إلى الاستمرارية والتجديد والاستخلاف المستمر، فالطفل عادة ما يستحضر في ثقافات الزواج في مناطق متعددة ، إنها محاولة لتربية الأطفال على هذا السلوك البشري النبيل.

يصل الموكب إلى بيت أهل العريس في وجود من الترحاب والاحتفال، ينتظرون إطلالة العريس يتأخر قليلاً حينه ينشد هذا البيت " مانزاكيد الوكيلي اعزان " مرتين، ويطل العريس بجلبابه الأبيض وسلهامه والكوميت الفضي، يرمى " زبيب" لكي تشرب منه العروس بعد ان مضمضة ورده إلى الأناء، بعد ان ينتهي ذلك يأتي احد أفراد عائلته فيحملها ويدخلها إلى غرفتها ثم يقدم المال إلى الطفل الصغير " الاشبيل".

لا شك أن شرب العروس للحليب الذي مضمضة العريس، ورده إلى الأناء، يعتبر بحد ذاته قبولاً ورضى عن حياتها الجديدة، عن نمط عيشه ومستواه المادي والمعنوي، كما يحيل على قبول هذا الفرد كشريك للحياة، ولحاله وآلامه وعزه وفقره، ثم يدخل الجميع إلى دار أهل العريس مقسمين رجالا ونساءا، حينه تسمع " التيات" ولا تكاد النساء تتوقفن عن الغناء والرقص " تمحوشت" وفي حالة تأخر الأكل وقروب غروب الشمس كثيراً ما نسمع هذا النظم بين نساء أهل العروس ونساء أهل العريس.

سفدتاغ ياكوك اوغاراس " مرتين"

نساء أهل العروس:

ويغ ياكوك تنسيم غدارنغ " مرتين"

نساء أهل العريس:

زنقل نيت تروا مزينين " مرتين"

نساء أهل العروس:

نسفض نيت ماتنيد اتاوين " مرتين"

نساء أهل العريس:

ولان نيت غلبروج علانين " مرتين"

نساء أهل العروس:

نسفض نيت تروا ايمغارنغ، نسفض نيت فاضمة والحسين.

ينصرف الجميع إلى حال سبيله بعد تناول الطعام ، وشرب الشاي والدعاء، بعدها يدخل العريس إلى غرفته يرمي زوجته بكومة من الملح، وفي بعض الحالات تقوم أم العروس بذلك، عندئذ يقوم العروسان بتبادل الكلام وتتخلله وجبة الأكل المحضرة سابقاً، فكثيرة هي الحالات التي يدخل العريس إلى غرفته دون سابق تعريف بعروسه، وهو ما يضطر أهل العريس إلى وقت متأخر من الليل ليزف اليهم أخبار الشرف، وبعدها يقوم بتقبيل رأس والديه، ثم يزف الخبر إلى أهل العروس ويسمى ذلك " أبغور" فعفة الفتاة " الحورت" هو شيء يبقى على كل حال ضرورياً في المجتمع الأمازيغي.

توضح الصورة لبس العريس والعروس وطعامهما.

(ISSN: 2536 - 9555)

ومنذ الصباح يستعد أهل العروس للذهاب إلى بيت أهل العريس، وهم لابسون ثياباً تقليدية فاخرة، وبالمقابل نجد أهل العريس ينتظرون بشغف قدومهم حيث يتم تحضير كل شيء ، فيما تتزين العروس بالحلي وتلبس افخر الثياب.

ويصل أهل العريس حاملين معهم بعض الهدايا العينية، تتقدمهم ام العروس وعند الاقتراب من البيت يردد النساء أهازيج معبرة عن الفرح.

اتبير ليغيد الان اداغد يوين.

اورد انش ولانسو اداغد يوين.

وبعدها يخرج أهل العريس الذي يكون في المقدمة بعدها يرش الجميع بالعطر، خاصة أم العروس التي يقبل راسها، ثم يكسر زجاجة العطر ويفر إلى منزله دون أن ينظر إلى أي اتجاه.

وفي اليوم الثالث " تشيشت": وهو طقس يقوم به أهل العريس لأهل دواره ويحضره الشباب فقط، إذ تقوم العروس باستقبال الفتيات، في حين يستقبل العريس الفتيان، ويقدم لهم الأكل بعد ذلك يتجه الشبان إلى احانو نتسليت قصد التكحل والرقص، وتعد " تشيشت" طقساً يشجع الشباب على التزاوج واستمرار الحياة بين الجنسين ، فهو مناسبة لجمع شمل هؤلاء والذي ليس ممكناً أثناء الحياة العادية في المجتمع الأمازيغي.

مرحلة السبوع:" **تنرزمت أودار**"

أثناء هذا اليوم تقوم أم العروس بزيارة لابنتها بعد مرور أسبوع كامل على زواجها، ويحضره فقط بعض النساء والأقارب الذين وقع عليهم الاختيار، وتقوم أم العروس بجمع ملابس العروس " أحمال" في جو تغمره الزغاريد والاحتفالات وتبادل التهاني ويختتم بالدعاء، كما ا نام العروس تقوم بكنس غرفة أبنتها وتحتها على متابعة مهمتها بمنزلها الجديد، وتقدم لها بعض النصائح التي تراها ضرورية بهدف إكمال حياتها، كاحترام أهل العريس، والانضباط لأوامرهما.

يوجد اختلافات خفيفة في طريقة إقامة العرس بالمنطقة، ولكن على الرغم من ذلك تبقى موحدة إلى حد كبير، على الأقل فالغالبية تحترم هذا التقسيم للمراحل، لذلك يمكن القول بأن للمرأة شأن كبير فيها وهى التي تأخذ منه النصيب الأكبر عكس الرجل، فهي حاملة أوكريس وكزينة العروس، ومؤدية الأهازيج ومحضرة للوازم الزواج، ومنفردة

بالقرار، فالمرأة عادة في المجتمع الأمازيغي مهضومة الحقوق، حبيسة المنزل، ممارسة لأعمال من اختصاص الرجل ومع ذلك تبقى راضية على مصيرها ونصيبها.

ما بعد العرس:

خلال اليوم السابع من العرس يتوجه أهل العريس إلى الإصهار الجدد ومعهم الزوجة الجديدة التي لا تفارق زوجها ويدعى هذا الطقس بالصواب مرفقين بهدية " ذبيحة" ومواد غذائية " وزيت، توابل، سكر، خضر"، وعند الوصول يستقبلونهم استقبالا حاراً فيتقدم أب العريس للسلام على أب العروس وعلى والدتها، ونفس الشيء بالنسبة لأم العريس وباقي الأفراد القادمين معهم، أما نكهة هذا اللقاء فهو التقاء العريس مع أصهاره خاصة والدي زوجته حيث يتحتم عليه تقبيل راسيهما ويقدم هدية لأم العروس في شكل نقود عرفانا منه لها باحترامه لها وتقديرا منه لها، وبالمقابل فإن عائلة الزوجة هي الأخرى ستقوم بزيارة رسمياً لابنتها حاملة معها ذبيحة.

نمط السكن أو الإقامة:

اذا كنا ننظر للزواج باعتباره احد المراحل الانتقالية المهمة في حياة الفرد من مكانة اجتماعية إلى أخرى ذلك لأن غياب الزوجين على الأقل يحدث تغييرا في العائلة أو العشيرة أو القبيلة، ومن خلال الدراسة الحالية لاحظت أن اغلب المبحوثين يقيمون في البيوت العائلية، وهذا ما تم ملاحظته في الجدول أدناه ، ومن ثم لا يواجه الشباب مشكلة السكن قبل الزواج، إذ قال احد المبحوثين " كثريتهم ساكنين مع والديهم" أي أغلبيتهم يقيمون في البيت العائلي.

نمط السكن	التكرار	النسبة المئوية
في البيت العائلي	١٧٣	%٨٦
مسكن خاص	٢٧	%١٤
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يوضح الجدول رقم (٨) نمط السكن قبل الزواج.

ومن خلال تحليل معطيات الجدول السابق يتضح لنا أن اغلب المبحوثين يقيمون في البيت العائلي قبل الزواج، وهذا النمط السائد في مجتمع الدراسة، أي بنسبة ٨٦% من المبحوثين مقابل ١٤%، بالإضافة إلى ذلك فإنهم يفضلون الإقامة الأبوية بعد

(ISSN: 2536 - 9555)

الزواج كما نجده موضحا في الجدول أدناه حيث نجد أن ٨٥% يفضلونه مقارنة ب١٥% لا يفضلونه.

النمط السائد	التكرار	النسبة المئوية
الإقامة الأبوية	١٧٠	٨٥%
الإقامة الاستقلالية	٣٠	١٥%
المجموع	٢٠٠	١٠٠%

يوضح الجدول رقم (٩) نمط الإقامة بعد الزواج السائد في مجتمع الدراسة.

وبتحليل الجداول السابقة نجد ان تعدد أنماط السكن أو الإقامة في المجتمعات الإنسانية منها أن تعيش المرآة مع زوجها ووالديه ويطلق على هذا النمط الإقامة الأبوية، وان يعيش الرجل مع زوجته ووالدتها ويسمى هذا النمط نمط الإقامة الأمومية، أو قد تتاح الفرصة للزوجين للإقامة مع أقارب الزوج أو الزوجة ويطلق على هذا النمط الإقامة المزدوجة، وقد يقوم الزوجان بإنشاء وحدة سكنية مستقلة جديدة ويطلق على هذا نمط الإقامة الجديد أو المستقل.

قيم الشباب المرتبطة بالزواج:

لم تتغير أهمية الزواج بالنسبة للشباب حسب الجنس حيث أبدى الجنسين نفس القدر من الاهتمام، وذلك خلافاً لما جاء به البحث الوطني حول القيم، حيث أشار إلى ان الزواج في تمثل المغاربة مهم للإناث اكثر من الذكور، والواقع انه لم يكن أي اختلافات بين إجابات الجنسين في هذا الشأن حيث ان النتائج متشابهة وقريبة في التطابق، كما أن اختلافات الآراء حسب مستوى التعليم لم تكن دالة، إذ أبدى الأفراد ذوي مستوى البكالوريوس والتعليم الجامعي الاهتمام نفسه تجاهه بخلاف فئة التعليم التقني، ولم تختلف الإجابات كثيراً حسب نوع السكن، وفي المقابل اثر متغير السن بشكل ملحوظ في اختلاف الإجابات، حيث أبدت الفئة العمرية ما بين ٣٦–٤٥ سنة أكبر قدر من الاهتمام بالزواج، حيث أشار ٧١% من هذه الفئة إلى انه مهم في حياتهم، في مقابل ٦٠% من الفئة العمرية ما بين ٢٦–٣٥ سنة، و٥٦% من الفئة ما بين ١٨–٢٥ سنة، ونجد في البحث الوطني حول القيم أن لمتغير السن دور كبير في اختلاف المواقف حول أهمية الزواج، حيث ورد في الدراسة الحالية أن الفئات الأكبر سناً هي التي تؤكد

بشكل كبير على ضرورة الزواج، وتبين ذلك من خلال تأكيدها على ضرورة الزواج في سن مبكرة سواء بالنسبة للانا ثاو الذكور، حيث أشارت ٤٠% الفئة العمرية ما بين ٣٥-٤٥ سنة إلى انه ضروري بالنسبة للذكور و٢٨% من نفس الفئة إلى أهميته بالنسبة للإناث، وذلك في مقابل ٣٦% من الفئة ما بين ١٨-٢٤ سنة التي تشير إلى أهميته بالنسبة للذكور و٤١% الذين يشيرون إلى أهميته بالنسبة للإناث.

لم يؤثر متغير الجنس في اختلاف الإجابات حول ترتيب اهم الأشياء في الزواج، حيث أشار كلا الجنسين إلى أن اهم شيء داخله هو المسؤولية وبداية حياة جديدة، والواقع أن هذا الأمر ينطبق على كل المتغيرات المتبقية، وذلك انه لم تكن هناك اختلافات ذات دلالة في هذا الصدد، حيث نجد أن ٦٣% من الفئة التي توجد بالسكن الأفقي تشير إلى ان تكوين حياة جديدة هو أهم شيء في الزواج، وتشير نفس النسبة من الفئة التي توجد بالسكن العمودي إلى الأمر نفسه، في مقابل ٦٦% من سكن الفيلات، ومع ان هذه الفئة الأخيرة هي الأكثر تأكيداً على الفكرة التي أشارت اليها الفئتين الأوليين إلا أن نسبة الاختلاف التي تفصلها عن سابقاتها مع اخذ حجم العينة في الاعتبار ليست مهمة ولا تشير على دور كبير لمتغير السكن في هذا الصدد.

واثر متغير الجنس اكثر من كل المتغيرات الأخرى في اختلاف الإجابات حول السن المناسب للزواج، حيث حدد معظم المبحوثين هذا السن بالنسبة للإناث ما بين ٢٣-٢٧ سنة وحدد ٣٠% من العينة هذا السن بين ١٨-٢٣ سنة وشكل الذكور ٦٣% ضمن هذه الفئة، ويشير هذا الأمر إلى أن الجنس يلعب دوراً مهماً في اختلاف المواقف حول السن المناسب للزواج، ولا سيما ان البحث الوطني حول القيم أشار إلى ذلك، حيث أفاد بأن نسبة الذكور الذين يؤكدون على ضرورة الزواج قبل سن ٢٥ سنة بالنسبة للذكور يصل إلى ٣٤% من الإناث، مما يعني ان الجنس يؤثر بشكل كبير في تصور الشباب حول السن المناسب للزواج، كما انهم يفضلون الزواج في سن مبكرة أكثر من الإناث.

ومن الأسئلة التي تم طرحها على عينة الدراسة صفات شريك الحياة المثالي، ويجب الإشارة إلى ان ثلاث صفات أساسية لم تتغير اهميتها حسب أي من المتغيرات وهى: الأخلاق والتدين والمعقول، ولكن الذي تغير حسب الإجابات هو ترتيبها فيما بينها،

(ISSN: 2536 - 9555)

حيث نجد ان الفئة ما بين ١٨–٢٥ سنة وضعت الأخلاق قبل التدين ، في مقابل الفئة العمرية ما بين ٢٦–٣٥ سنة وضعت التدين قبل الأخلاق، ونجد أيضا ان متغير نوع السكن يؤثر بالشكل نفسه، حيث ان فئة سكن الفيلات تضع الأخلاق قبل التدين عكس فئة السكن الأفقي وفئة السكن العمودي، وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على مغير التعليم أيضا، حيث ان نجد أن فئة المستوى الجامعي تضع الأخلاق في المرتبة الأولى بنسب تفوق الفئات الأخرى، أما فيما يتعلق بمتغير الجنس، فلم يؤد إلى أحداث أي اختلافات واضحة فيما يخص أهمية الصفات الثلاث الأولى، وفي المقابل أحدث تغيرات في اختيارات العينة لصفات أخرى، حيث وضع ١٦% من الإناث " الحداكة" في المرتبة الأخيرة " السابعة" في مقابل ٩% من الذكور وضع ١٤% من الذكور الدخل في المرتبة الأخيرة في مقابل ٦% من الإناث، مما يؤكد على أن الإناث يمنحن أهمية اقل من الذكور لصفة الجمال، وانهن يمنحن أهمية أكبر للدخل القار من الذكور، ويتوافق هذا الأمر مع ما جاء به البحث الوطني حول القيم في المغرب عام ٢٠٠٤م، حيث أشار إلى ان صفة المعقول تحظى بالاهتمام نفسه من قبل الجنسين، ولكن ٢% من الذكور يركزون بالدخل القار في مقابل ٢٤% من الإناث، كما اكد أيضا على ان الحداكة والأصل الأسري تحتل أهمية اكبر عند الذكور قياساً إلى الإناث، لذلك يمكن القول بأن متغير الجنس لا يؤثر بشكل واضح في الصفات الأساسية التي حددها المبحوثين على أنها ضرورية في شريك الحياة، ولكنه يؤثر توزيع الإجابات التي تخص الصفات الثانوية.

وفيما يخص سؤال أساس نجاح العلاقة الزوجية، وضع كل من الجنسين الثقة المتبادلة في المقام الأول، والحب في المقام الثاني مع فروق طفيفة في الإجابات، حيث ان كلاهما جعل الحب والثقة المتبادلة على نفس القدر من الأهمية ، ولم يؤثر متغير الجنس كثيراً في اختلاف الإجابات، كما لم يؤثر متغير السكن والتعليم أيضا، وفي المقابل أحدث السن اختلافا ملحوظاً في الإجابات، حيث منحت الفئة العمرية ما بين ٣٦–٤٥ سنة أهمية اكبر من باقي الفئات العمرية الأخرى لقيمة الثقة المتبادلة، وقد وضع ٥١% من هذه الفئة الثقة المتبادلة في المرتبة الأولى في مقابل ٢٢% من الفئة ما بين ٢٦–٣٥ سنة، و٢٧% من الفئة ما بين ١٨–٢٥ سنة، وقد منحت هذه الفئة

أيضا أهمية أكبر لقيمة التضامن قياساً إلى الفئات الأخرى، ووضع ٢٤% ضمنها التضامن في المرتبة الأخيرة، في الوقت الذي وضعه ٤٥% من فئة ٢٦-٣٥ سنة، و٤٩% من فئة ١٨-٢٥ سنة، لذلك يمكن القول بأن هناك اختلافات واضحة بين الفئة العمرية ما بين ٣٦-٤٥ سنة وبين باقي الفئات العمرية داخل العينة تجعلنا نعتبر أن متغير السن يلعب دوراً مهماً في اختلاف التوجهات والمواقف حول القيم المشكلة للعلاقة الزوجية الناجحة، ولكن لا استطيع القول بأي كيفية يؤثر هذا المتغير والى أي اتجاه يوجه الإجابات.

تعدد الزوجات لدى الأمازيغ:

ومن ضمن الأسئلة التي طرحت على عينة الدراسة موقفهم من تعدد الزوجات، وأشار اغلبهم إلى انهم غير متفقين مع هذا الفعل، وقد اثر متغير الجنس بشكل اكبر في اختلاف الإجابات، حيث ان ٦٦% من الإناث عن رفضهن للتعدد، وفي المقابل ٥٤% من الذكور ، وترجع نسبة الرفض المتفوقة من جانب الإناث إلى كون تعدد الزوجات عبارة عن مأسسة للأفضليات الجنسية للرجال والهيمنة الذكورية الممارسة من طرف هذه الفئة ، ومن ثم رفض الإناث بشكل اكبر لهذه الممارسة هو تجسيد لموقف منطقي من قبل الفئة المستغلة والمتضررة من هذا الفعل، فأصبحت أصواتهم مسموعة اكثر وأصبحن يخلخلن النظام الاجتماعي التقليدي، وهو الأمر الذي أدى إلى ليس فقط إلى تزايد وعي المرآة بل إلى تحسين وضعها داخل المجتمع داخل التمثيلات الاجتماعية، وقد تمثل التجسيد الملموس لهذا الأمر في إعادة الهيكلة القانونية لوضع المرآة التي تمت عام ٢٠٠٣م، مع إحداث مدونة الأسرة، فهذه الأخيرة لم تكن فقط مجرد إجراءات إصلاحية وإنما شكلت خطوة مهمة نحو تغيير وضع المرآة في المغرب، والاهم أنها كونها شكلت تعبيراً عن تغير قيمي تجاه إشكالية النوع والذي يندرج ضمنه موقف الشباب بأغادير في المغرب لا سيما الإناث من تعدد الزوجات.

موافقة الوالدين من الزواج:

شكلت الإناث الفئة الأكثر رفضاً لفكرة عدم ضرورة موافقة الوالدين بخصوص اختيار الزوج أو الزوجة، حيث أشار ٥٦% منهن إلى أنها غير صحيحة في مقابل

(ISSN: 2536 - 9555)

٤٣% من الذكور، مما يؤكد على قيمة الاستقلالية في الزواج تحمل أهمية مختلفة حسب متغير الجنس.

زواج الأقارب لدى الأمازيغ:

إن زواج الأقارب هو الزواج المفضل والذي حظى بقيمة مهمة في الثقافة الأمازيغية، فالزواج المثالي في هذا السياق ذو النسب الخطي الأبوي هو الزواج الذي يجمع بين والدي أخوين، ابن احدهما يتزوج بين الأخر، علاوة على الأنماط الأخرى لزواج الأقارب في هذه المجتمعات، وتعلل ظاهرة تفضيل الزواج من الأقارب وخاصة ابنة العم في المجتمع الأمازيغي بعوامل كثيرة ومن ابرزها:

– أن بعض الأسر الأمازيغية تهدف من زواج الأقارب إلى تركيز الثروة وعدم بعثرتها في حالة الأسر الغنية وتهدف من هذا النوع من الزواج الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة سواء كانت حركة الثروة أموالاً إنتاجية أو مالاً سائلاً أو مالاً تجرياً.

والسبب في أن المرأة في المجتمعات الإسلامية ترث نصف ممتلكات والدها لقوله تعالى " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" ، حيث أن المرأة إذا تزوجت من ابن عمها فإن تصيبها من الإرث ينتقل من ممتلكات أبيها إلى أملاك ابن أخيه ، بمعنى أن إرث المرأة في حال زوجها يبقى مع ممتلكات العائلة التي تنتمي اليها، ولا ينتقل إلى عائلات أخرى.

– لم تسمح العادات والتقاليد والقيم الأسرية ، للأسر الأمازيغية تقوم بتكوين وإنشاء علاقات واسعة بين الشباب بين الجنسين، وتلك العلاقات التي تتيح فرص اللقاءات العادية التي يتم فيها الحديث، والتفاهم، فالأسر الأمازيغية ما زالت تحتفظ بوجود موانع كثيرة للقاء الشباب، ومن ثم نجد الأبناء والبنات لا يتعرفون إلا بأقاربهم الذين تتاح لهم فرص الحديث معهم والحوار ، ثم تتكرر اللقاءات إلى أن تقود إلى الزواج من الأقارب.

– إن الزواج من الأقارب اكثر ضماناً وتجنباً للطلاب في حالة عدم الانسجام وكثرة المشاكل الزوجية، فالزوجة القريبة عكس الزوجة الغريبة لا يتواجه صعوبات في التكيف مع أنماط الاتصال الاجتماعي بأعضاء هذه العائلة، وخاصة عند إصابة الزوجة بمرض يحول دون الإنجاب فالزوج يعتبر مسئولاً عنها، ومن ثم فهو سيحاف عليها ويعمل على حمايتها، وفي هذا الصدد نصادف أمثلة عربية " ان الظفر لا يخرج عن

اللحم" ، كما أن القريبة اصبر على ريب الزمن وان ولدها يجيء كريماً بطبع أهله وأقاربه.

– يمهد زواج الأقارب له منذ الصغر بين أولاد العم وأولاد الخال ويتم دون علم الصغار أو وعيهم فتحجز الطفلة منذ ولادتها باتفاق الأبوين معاً، إذ يعينون لها العريس من الأطفال الذكور، من أبناء عمومتها أو خؤولتها ، ومن ثم يقطعون سرة المولود في حضرة هذا الطفل المعني ويقولون في أثناء عملية القطع " فلانة لفلان" ويقرؤون الفاتحة إلى أن يكتمل نضجها، ويبلغا سن الزواج ويتم إتمامه بعد ذلك بالإجراءات الرسمية غير المعهودة.

– أن الوسيلة للمحافظة على وشائج القربي، وبقاء الروابط الدموية، حيث يشعرهم ذلك بالوحدة، وإذا لم يتزوج الرجل بقريبته فإنه يبتعد عن أقاربه في المستقبل.

وفي هذا الصدد يعتقد الانثروبولوجيون إلى استمرار زواج الأقارب لكونه يساهم في انقسام الجماعة القرابية من ناحية والتحامها من ناحية أخرى بدرجة كبيرة، إذ يعمل هذا الشكل من الزواج على تشعب أو تجزئة الوحدات القرابية الكبيرة إلى وحدات أصغر فأصغر، وذلك بتوجيه روابط المصاهرة والولاء إلى داخل الجماعة القرابية نفسها فيزداد تماسك استقلالية الوحدات القرابية الصغرى على حساب الوحدات القرابية الكبرى.

ومن العوامل التي تكرس نمط الزواج الداخلي، سهولة التفاوض على أمور الزواج وتوابعه، كقلة المهر الذي يطلبه أهل الفتاة، وذلك لاعتبارات القرابة أو لروابط الدم.

– المكانة الاجتماعية لبعض الأسر من علم أو مال أو جاه أو نسب فيتبعون الزواج الداخلي الذي يهدف إلى المحافظة على نسب العائلة ومكانتها.

الخاتمة:

نخلص إلى القول أن التحول في طقوس الزواج أمر محتوم في دورات التطور، ومن هنا ففي محاولة لكشف عن الواقع الحقيقي لعملية الاحتفال وما تحمله الطقوس التقليدية، فإننا نجزم انه لا يجوز الحكم على تقاليد الأجداد في الزواج بأنها خطأ أو صواب، ولو حكمنا عليها لجاء غدنا كأمسنا، ولكن يجب أن ننظر إلى الحياة المتحولة، بأنها مفتاح الصواب اليوم وذلك بأن نبدأ بهضم فكرة التغير عكس التشبع بثقافات أخرى ولدى تحليلنا لهذه التفاعلات الاجتماعية الحاصلة لاحظنا أن المحتوى بقى راسخاً رغم

(ISSN: 2536 - 9555)

التحول من الداخل والخارج وتماشياً مع ذلك تبقى الطقوس والقيم والشرعية التي ترفض الاندماج والمبالغة في كل شيء ، وبهذا فالمجتمع المحافظ لم يستطيع أن تتلاشى فيه جل هذه الممارسات البروتوكولية والتفاصيل والشكليات رغم التعاون الفعلي أو الرسمي بين أفراد العائلة والجماعة ويبقى الزواج فيه مناسبة لخلق روابط جديدة.

إذن نرى دور عامل الشرفة في كل هذه الاحتفالات والتمثلات موجود، تتجلى في تماسك أفرادها وترابطهم وللإحاطة اكثر تختلف طقوس وتقاليد الأمازيغيين باختلاف المناطق والجهات الموجودة فيها، وطابع أناسها وخصوصياتهم، مما أضفى على ذلك تنوع كبير في أنماط باعتبارها متداولة ومتوارثة ولا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارها مكتسبة، والدليل فيها أنها لا تعتمد إلا على القليل من الممارسات والتمثلات الدخيلة عليها، وهذا تم ملاحظته في هذه الدراسة بأن التماسك بها يحظى بالاستمرارية في هذه المنطقة.

وأخيراً أمل أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت في إلقاء الضوء على بعض مظاهر الطقوس المرتبطة بالزواج يبقى تعداد جميع جوانبه وزواياه غير كافي والتي تحتاج اهتمام كبير أملين أن تتبعها دراسات شمولية تحليلية ناقدة.

مراجع وهوامش الدراسة:

(١) هند عقل العقيبة، (٢٠٠٣)، عادات الزواج وتقاليده بين الثبات والتغير : دراسة انثروبولوجية في مدينة بانياس وريفها، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سوريا، ص:٢٠.

(٢) هند عقل العقيبة، (٢٠٠٣)، عادات الزواج وتقاليده بين الثبات والتغير: دراسة انثروبولوجية في مدينة بانياس وريفها، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سوريا، ص:٢٣.

(٣) عيسى الحسن، (٢٠٠٧)، موسوعة الحضارات، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ص: ٤٧١.

(٤) فؤاد إفرام البساتني،(١٩٧٣)، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص: ٥٠٣.

(٥) عطا الله الزاقوت، (٢٠٠٠)، العادات والتقاليد في جبل العرب، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ص: ٦.

(٦) عبد الغني عماد، (٢٠٠٦)، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص: ١٤٩.

(٧) إسعد فايزة، (٢٠١٢)، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ص: ٩٤.

(٨) شعدو عبد الكريم، (٢٠١٤)، العوامل المفسرة لتطور ظاهرة الزواجية في الجزائر حالة سيدي بلعباس، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، ص: ١٥.

(٩) محمد محدة، (١٩٩٤)، الخطبة والزواج، مطبعة شهاب، باتنة، ط٢، الجزائر، ص: ٨٦.

(١٠) محمد محدة، (١٩٩٤)، الخطبة والزواج، ج(١)، مطبعة شهاب، باتنة، ط(٢)، الجزائر، ص: ٨٦.

(١١) عاطف وصفي، (١٩٦٤)، الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ص: ٢١١.

(١٢) محمد صفوح الأخرس، (١٩٧٦)، تركيبة العائلة العربية ووظائفها: دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ص: ١٧٥.

(١٣) – محمد مهدي القصاص، (٢٠٠٨)، علم الاجتماع العائلي:
www.mahdyelkassas.name.eg\books\family.pd

(١٤) محمد صفوح الأخرس، (١٩٧٦)، تركيب العائلة ووظائفها: دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ص: ١٧٥.

(١٥) بوعلام الله يوسف، (٢٠١٧)، طقوس الزواج بين الماضي والحاضر: دراسة مقارنة انثروبولوجية لبلدية الحساسنة، رسالة ماجستير، جامعة وهران ٢، الجزائر، ص: ٣٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

(١٦) عبد الله استيتيو، (٢٠١١)، التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل ايت عطا الصحراء الى نهاية القرن التاسع عشر، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، ص: ١٥.

(١٧) المرجع السابق، ص: ١٧

(١٨) عبد السلام بغدادي، (٢٠٠٠)، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص: ١٢٦.

(١٩) رفيق بن حصير، (٢٠١٣)، الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال أفريقيا: دراسة حالة الجزائر والمغرب، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر– باتنة، الجزائر، ص: ١٤.

(٢٠) عبد السلام بغدادي، (٢٠٠٠)، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، مرجع سابق، ص: ١٢٨.

(٢١) صالح بلعيد، (١٩٩٩)، في المسألة الأمازيغية، ط٢، دار هومه، الجزائر.

(٢٢) موريس انجرس، (٢٠٠٤)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، ترجمة: بوريد صحراوي وأخرين، دار القصبة للنشر، الجزائر، ١٨٦.

(٢٣) احمد أبو زيد، (١٩٧٢)، الأساليب الشعبية: دراسة تحليلية لآراء وليام جريهام سمندر، دراسة الفلكلور، دار الثقافي للطباعة والنشر، ص ص: ١١٢–١١٤.

(٢٤) رجاء وحيد دويدري، تقنيات البحث العلمي، الجزائر، ص: ٥٧.

(٢٥) سناء الخولي، (١٩٩٤)، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص: ٢١٨.

(26) Serena Nanda, (1980), Cultural Anthropology, Van Nostrand Company, NY, p: 207.

(٢٧) سامية الساعاتي، (١٩٨١)، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص: ٢٩٠.